كتـاب لا يستغنى عنـه
خطيـب أو طالب علم

كتـــاب
تمجيـد الله تعالـى
وتعظيمـه

لأبى محمـد
عبد الحـق الإشبيلى

تحقيـق ودراسـة
قسم التحقيـق بالـدار

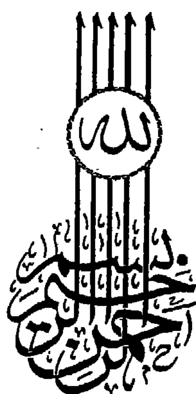
دار الصحابة للتراث

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ-١٩٩٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ...

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله - ﷺ - .

قال عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

بين يدى الكتاب :

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مقامات - إن صح إطلاق لفظ مقامة على كل مقالة أو خطبة من خطب الكتاب - وهو - الكتاب - كما وصفه مصنفه - رحمه الله - فى تقديمه له ، حيث قال :

(.. وبعد .. فهذه أوراق تشتمل على تمجيد الله تعالى وتعظيمه وإرشاد الراغب فى النصيحة وتعليمه ، رتبتها على حروف المعجم ، وكتبتها تذكرة لمن تأخر عن الخير وأحجم ، تقبلها الله بقبول حسن ، وأيقظ بصوت عترافانها أهل الوسن ، وغفر لقائلها ، وعفا عن مسئولها وسائلها ، إنه بالإجابة كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل) .

هكذا قدم المصنف لكتابه ، وعرف به ، ونزيد هنا توضيحًا أنه - رحمه الله - كان يبدأ كل - خطبة - بتسبيح الله سبحانه وتعظيمه وتمجيده ، وذكر نعمه على الإنسان خاصة وعلى العالم أجمع بصفة عامة ، ثم ينتقل من هذه النقطة إلى تذكير الإنسان بواجباته فى هذه الحياة الدنيا ، من عبادة لله وطاعة له ، وعدم الشرود فى مسالك الشيطان وغوايته ، فإذا ما تأكد لديه أنه بلغ الغاية من وعظه للإنسان ، ختم خطبته بالتسبيح والتعظيم والتمجيد .

والمصنف - رحمه الله - فى صوغه لهذه - الخطب أو المقامات - يعتمد على الأسلوب الأدبى الرفيع ، ويستخدم المحسنات البلاغية بكثرة وخاصة الجناس اللفظى ، وفى أحيان أخرى كثيرة يأتى بأجزاء من الآيات القرآنية ، وينسجها فى نظمه ؛ مما يزيد الأسلوب قوة وجزالة ؛ وفى أحيان أخرى يستلهم معانى الآيات والأحاديث ويبثها بين ثنايا حديثه ؛ وهذا الأمر ليس غريبا على المصنف - رحمه الله - فهو فقيه كبير له المؤلفات الكثيرة والمتعددة فى الفقه والحديث والرقائق ؛ وهو فوق هذا أديب مشهور ، تمتاز مؤلفاته فى الرقائق بالأسلوب الأدبى الرفيع ، وهذا الكتاب الذى بين أيدينا شاهد على ذلك ، وعلم يدل على صاحبه وعلى مدى ارتفاع مكانته فى هذا الميدان ، وسوف يلحظ القارئ الكريم ذلك بسهولة أثناء قراءته للكتاب والتعليق عليه ؛

وقد آثرنا عند شرح مفردات الكتاب أن تكون موثقة من معاجم اللغة ، وقد كان اعتمادنا على لسان العرب - لابن منظور - طبعة دار صادر - ثم على المعجم الوسيط طبعة المجمع اللغوى ، ولقد بذلنا جهدًا جهيدًا - يعلم الله ذلك - فى البحث عن كل مفردة مشكلة المعنى ؛ حتى يتضح المعنى وينجلى .

ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل هذا الجهد فى ميزان حسناتنا يوم لاينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . وله - وحده - الحمد فى الأولى ، وفى الآخرة ، وبين ذلك ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ البارع المجوّد العلامة : أبو محمد عبدالحق بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن الحسين بن سعيد الأزدى الأندلسى الإشبيلى المعروف فى زمانه بابن الخرَّاط .

مولده ونشأته :

جاء فى كتاب « تهذيب الأسماء واللغات » للنووى (*) : مولده فى شهر ربيع الأول سنة عشر وخمسمائة ، بينما ذكر الذهبى فى سير أعلام النبلاء(**) أن مولده سنة أربع عشرة وخمسمائة .

سكن مدينة بجاية وقت الفتنة التى زالت فيها الدولة اللمتونية بالدولة المؤمنية [نسبة إلى بنى عبدالمؤمن] فنشر بها علمه ، وولى خطابة بجاية .

مكانته العلمية :

« حدث عن : أبى الحسن شريح بن محمد ، وأبى الحكم بن برَّجان ، وعمر ابن أيوب ، وأبى بكر بن مدير ، وأبى الحسن طارق بن يعيش والمحدِّث طاهر ابن عطيّة ، وطائفة » .

وقد أشار إلى مكانته وفضله وعلو مرتبته الحافظ ، أبو عبدالله البلنسى الأبار ، فقال : كان فقيهًا ، حافظًا ، عالمًا بالحديث وعلله ، عارفًا بالرجال ، موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ، ولزوم السنة ، والتقلل من الدنيا ، مشاركًا فى الأدب ، وقول الشعر ، قد صنف فى الأحكام نسختين كبرى

(*) تهذيب الاسماء واللغات ، للنووى : ٢٩٢/١ .

(**) سير أعلام النبلاء ، للذهبى : ١٩٨/٢١ .

وصغرى ... » وقال عنه ابن العماد فى الشذرات : وكان مع جلالته فى العلم قانعًا متعففًا موصوفًا بالصلاح والورع .

مصنفاتــه :

١ – الأحكام الصغرى والكبرى . فى الحديث .
٢ – تلقين المبتدى .
٣ – تهذيب المطالب .
٤ – الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم .
٥ – الجمع بين الكتب الستة .
٦ – كتاب التهجد وقيام الليل .
٧ – كتاب الرقائق .
٨ – كتاب العاقبة فى ذكر الموت . وقد طبع حديثًا بالدار .
٩ – المختصر فى الحديث .
١٠ – الواعى فى حديث على رضى الله عنه .
١١ – التمجيد(*) .. وهو كتابنا هذا .

وفاتــه :

توفى – رحمه الله – ببجاية بعد محنة نالته من قِبلِ الدولة فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

(*) كذا ذكره صاحب كتاب كشف الظنون : ٤٨٣/١ .

مراجــع الترجمــة :

١ – سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبى ١٩٨/٢١ .

٢ – تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢٩٢/١ .

٣ – شذرات الذهب لابن العماد ٢٧١/٤ .

٤ – معجم المؤلفين لكحالة ٩٢/٥ .

٥ – كشف الظنون لحاجى خليفة ٤٨٣/١ ، ٥٠٣/٥ .

عملنـا فى الكتـاب

سلكنا فى تحقيق هذا الكتاب عدة خطوات نلخصها فى الآتى :

١ – قمنا بعمل مقدمة للكتاب تشتمل على :–

أ – مقدمة تحت عنوان (بين يدى الكتاب) عرفت فيها بالكتاب وموضوعه ، وكيفية عرضه للمادة العلمية فيه .

ب – ترجمة للمصنف – رحمه الله – وإن كانت مختصرة ، فقد أحاطت بالمعالم الرئيسية فى حياة المصنف بما يكشف عن غموضها .

٢ قمنا بشرح مفردات الكتاب الصعبة والمشكلة وتوثيق ذلك من كتب اللغة .

٣ – أحيانا كثيرة كان يضمن كلامه آيات من القرآن دون أن يشير ، فكنت أشير إلى مكان الآية فى المصحف الشريف ، واستعنت فى ذلك بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن .

٤ – فى أحيان أخرى كان يشير إلى معنى حديث من أحاديث الرسول ﷺ ، فكنا نشير إلى الحديث ومكانه من كتب السنة ، وإن كان ذلك قليلاً .

٥ – قمنا بمراجعة المنسوخة على المخطوطة الأصل بدار الكتب المصرية للتأكد من صحة الألفاظ المشكلة ، والعمل على إيجاد معنى مناسب لها من كتب اللغة ، فإن تعذر إيجاد معنى أثبتناها كما هى وأشرنا فى الهامش إلى ذلك ووجه الصواب الذى نراه ، و لم نجزم بخطأ الناسخ ، إذ إن جذور الكلمات فى المعجم لها معان كثيرة ؛ وربما كان الخطأ منا ، فى عدم الوصول والاهتداء إلى المعنى الذى يقصده المصنف . ونسأل الله أن يتجاوز عن تقصيرنا ، فالكمال لله وحده .

٦ – قمنا بوصف المخطوطة .

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المصنف]

الحمدُ لله القدوسِ ، ربِّ البيتِ المعمورِ ، والسقفِ المحروسِ ، الذى أمرَ بالإكثارِ من تذكرِه ، وأنعم بالزيادةِ على مَنْ قامَ بشكرِه ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ أشرفِ مَنْ وعظَ ونَصَح ، وعلَى آلِهِ وصحبِه الذين غَرَّدَ فى مجالِسهم حَمامُ الذكرِ وصَدَح ، وبعــد ..

فهذه أوراقٌ تشتملُ علَى تمجيدِ الله تعالَى وتعظيمه ، وإرشادِ الراغبِ فى النصيحةِ وتعليمهِ ، رَتَّبتُها علَى حروفِ المعْجمِ ، وكتبتُها تذكرةً لمنْ تأخرَ عن الخيرِ وأحْجَم ، تقبلَها الله بقبولٍ حسن ، وأيقظ بصوت عترفانها[1] أهل الوسَن ، وغفرَ لقائِلِها ، وعفا عن مسئولِها وسائِلِها ، إنه بالإجابة كَفِيل ، وهو حسبُنَا ونعْمَ الوَكِيل .

* * *

(١) كذا بالأصل . ولعله يقصد : عرفانها ، والعرفان : العلم . كما فى «اللسان» .

حَــرْفُ الهَمْــزَةِ

سُبْحَانَ من فَطَرَ[1] الإنسانَ وبَرَأه[2] .. وغَفَرَ ذنبَ الجانِى ومَحَا خَطأه .. ونثر دَرَّ الغمامِ[3] على الرَّغَامِ[4] وأنبتَ كلأه ..

سبحان من يعيد العظم الرميم[5] كما بدأه ..

سبحان مَنْ جعلَ القمرَ نورًا والشمسَ ضياءً ..

هُو ربُّ المُلكِ والمَلَك .. هُو الذِى أجرى المفلكَ[6] وأدارَ الفَلَكَ[7] .. يُبْصرُ أبعاضَ البعوضِ فى ظلمةِ الحَلَكَ[8] .. ويسمعُ فى بيضةِ الحَجَلَةِ[9] حركةَ

---

(١) فطر : يقال : فطر الله الخلق يفطرهم : خلقهم ، وبدأهم .

(٢) برأ : خلق ؛ قال ابن منظور فى اللسان : ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات ، وقلما تستعمل فى غير الحيوان ، فيقال : برأ الله النَّسَمَة وخلق السموات والأرض. اهـ. انظر : لسان العرب : ٣١/١- ب ر أ .

(٣) دَرّ الغمام : المطر الغزير .

(٤) الرَّغام : التراب .

(٥) العظم الرميم : البالى .

(٦) كذا بالأصل ، فإذا كان يقصد بها السفينة فهى : الفُلْك ، بالضم ولم أجد فى المعاجم : مفلك بمعنى السفينة .

(٧) الفَلك : بفتح الفاء ، مدار النجوم ، والجمع أفلاك انظر اللسان: ٤٧٨/١٠ - ف ل ك .

(٨) الحَلَك : شدة السواد كلون الغراب . انظر اللسان : ٤٨٥/١٠ – ح ل ك .

(٩) الحجلة : القبج : وقال ابن سيده: الحَجل: الذكور من القبج وهو الكروان ، وهو طائر معروف عند العرب. انظر اللسان : ١٤٣/١١ – ح ج ل و٢٢٠/١٥-ك ر ى. والمصباح المنير مادة : ح ج ل .

السُّلَك[١٠] . ؛ وينزلُ العَيْنَ مِنَ العَيْنِ[١١] ؛ فيملأُ حِيَاضًا ويروى ظِمَاءً ..

قَيُّومٌ لا ينامُ .. خَبيرٌ بتدبيرِ الأَنَامِ[١٢] .. بيدِه أمرُ الحياةِ والحِمَامِ[١٣] .. أَطْلَع الطَّلْعَ[١٤] مِنْ أَكْمَامِ الكِمَامِ[١٥] .. وأخرجَ الشَّجرَ والزَّرعَ أوراقًا وأشْطاءً[١٦] ..

لا تدركُه الأبصارُ .. ولا تغيرهُ الأعصارُ .. ولا يحتاجُ إِلَى الأَعوانِ والأنصارِ .. إليه مصيرُ أهلِ البوادِى والأمصارِ ، هُو الَّذِى أنشأَهم لِمَا يُريدُ بِهِم إنشَاءً ..

---

(١٠) السُّلَك : فرخ الحَجَل . انظر : اللسان : ٤٤٣/١٠ - س ل ك .

(١١) العَيْنُ : الأولى : مطر أيام لايقلع ، وقيل : هو المطر يدوم خمسة أيام أو ستة أو أكثر لايقلع . أما العَيْنُ الثانية : فهى السحابة إذا أقبلت من ناحية القبلة وعن يمينها . انظر اللسان : ٣٠٤/١٣ ، ٣٠٥ - ع ى ن .

(١٢) الأنام : جميع ما ظهر على الأرض من جميع الخلق . انظر اللسان : ٣٧/١٢ - أ ن م .

(١٣) الحمَام : قضاء الموت وقدره . انظر : المعجم الوسيط : ٢٠٧/١ - ح م م .

(١٤) الطَّلْع : نَوْرُ النخلة مادام فى الكافور ، الواحدة طلعة . انظر اللسان : ٢٣٨/٨ - ط ل ع .

(١٥) أكمام الكمام : كُمُّ كل نور : وعاؤه وغطاؤه . انظر اللسان : ٥٢٦/١٢ - ك م م .

والكم من الثوب هو مدخل اليد ومخرجها . انظر السابق . والمراد أخرج الطلع من فتحة غطائه وهو الأكمام .

(١٦) أشطاء : جمع شطء وهو فرخ الزرع والنخل . انظر اللسان : ١٠٠/١ - ش ط ء .

خَلقَ البريَّةَ مِنَ البَرَىٰ[١٧] .. وفتح لَهم أبوابَ القُرَى .. وكَلأَ كلًّا مِنهُم فى اليقظَةِ والكَرَىٰ[١٨] .. وأَشْخَصَ رسولَ الحَتْفِ[١٩] وراءَ الوَرَىٰ[٢٠] .. فلَم يترك مِنْهم فَصِيْحًا وَلَا فَأْفَاءً[٢١] ..

ابنَ آدم .. أينَ مَنْ جَالسَ ونادمَ[٢٢] ؟! أينَ مَنْ جالدَ وصادمَ؟![٢٣] أينَ مَنْ خدمَ ومن تخادم ؟! أطفأَ الموتُ سِراجَ حَيَاتِهم إطفاءً ..

مجِّدْ إلهاً غَمَرك برفْدِه[٢٤] .. ورفَعَكَ مِنْ كَثِيبِ الغر[٢٥] إلى وفده .. وعفَا عنْ خَطَإِ فِعْلِك وعمدِه .. واقطَعْ أوقاتِكَ بشكرِكَ وَحَمْدِه .. وأَنَّى لكَ بحمدٍ يكونُ لنعمِه كِفَاءً ؟!

حرِّكْ بَحْرَ عَزْمِكَ إِذَا شجَى[٢٦] .. واهتدِ بعلمِ أَهْلِ العلمِ والحِجَى[٢٧] .. ولا تخشَ فى مشْيِكَ إلى الطاعَةِ من الوَجَى[٢٨] .. وأَكثِرْ مِنَ

(١٧) البرى : التراب . انظر اللسان : ١٤/٧١ - ب ر ى .

(١٨) الكرى : النوم. انظر اللسان : ١٥/٢٢١ - ك ر ى .

(١٩) الحتف: الموت . ورسول الحتف ملك الموت. انظر اللسان: ٩/٣٨-ح ت ف .

(٢٠) الورى : الخلق . انظر المعجم الوسيط : ٢/١٠٧٠- و ر ى .

(٢١) الفأفاء : الذى يكثر ترداد الفاء إذا تكلم . والفأفأة : حبسة فى اللسان وغلبة الفاء على الكلام . انظر اللسان : ١/١١٩-ف أف أ .

(٢٢) نادم : النديم : الذى يرافقك ويشاربك . انظر اللسان:١٢/٥٧٣-ن د م.

(٢٣) جالد وصادم : الجلد الضرب ويقال جلدته بالسيف والسوط جلدًا ، إذا ضربت جلده . انظر اللسان : ٣/١٢٥-ج ل د .

والصدم : ضرب الشيء الصُّلب بشيء مثله . انظر اللسان : ١٢/٣٣٤-ص د م .

(٢٤) الرِّفْد : العطاء والصلة . انظر اللسان : ٣/١٨١ - ر ف د .

(٢٥) الغرُّ : الجهل والغفلة .

(٢٦) شجى : الشجو : الحزن ، يقال : شجاه تذكر الإلف : شوقه وهيج حزنه . انظر القاموس الوسيط : ١/٤٩٢ - ش ج و .

(٢٧) الحِجَى : العقول .

(٢٨) الوَجَى : من وَجِيَ وَجًى : رقت قدمه أو حافرة أو خفه من كثرة المشى . انظر القاموس الوسيط : ٢/١٠٥٧ - و ج ى .

التهجُّدِ فى ظلامِ الدُّجى .. ﴿ **إنَّ ناشئة الليل هى أشد وطئا** ﴾[٢٩] .. سلِّم علَى مَن لَقِيتَ .. واقنعْ باليسيرِ مِن القيتِ[٣٠] .. واجعلْ حَسَبَكَ الحَسِيبَ المقيت[٣١] .. ولا تبقَ بالدنيا ما بقيْتَ .. فَكَمْ أُنزلَتْ بمَنْ وَثِق بِها أرزاءً[٣٢] ..

فكِّرْ فِى مسيرِ النَّجمِ وأنوائِه .. وانظرْ إِلَى مجموعِ الغَمام وأجزائِه .. تمسَّكْ بأخبارِ الشرعِ وأنبائِه .. وثابرْ علَى محْوِ الإثمِ وحسمِ ذوائِه[٣٣] .. فكأنك بالأمْرِ الأمَرّ[٣٤] وقد جاء فجاء[٣٥] ..

سُبحانَ منْ جعلَ النجومَ هِدايةً .. والشمسَ بينَ الخافقَيْنِ ضِيَاءً .

بدأَ الأَنامَ مِنَ الرّغامِ ، بقُدْرةٍ عَظُمَتْ .. وأنشأَ خلقَهمْ إنشاءً .

النخلُ أطلعَ طلعَه عن أمرِه ، والأرضُ أخرجَ زرعَهُ أَشْطاءً .

أُفٍّ لدنيَا أهلكَتْ أبناءَها ، ولَكَمْ بهم قَد أنزلَتْ أرزاءً .

فَسَخَتْ عقودَهم الصحاحَ وأطفأتْ بالموت سُرُجَ حياتِهم إِطْفاءً .

---

(٢٩) سورة المزمل : الآية :٦ .

(٣٠) القيت : القوت : هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . انظر اللسان : ٧٤/٢ - ق و ت .

(٣١) واجعل حسبك الحسيب المقيت : واتخذ من الدين والشرف ما يحفظك .

(٣٢) أرزاءً : جمع الرزء : وهو المصيبة . انظر اللسان ٨٦/١- ر ز ء .

(٣٣) كذا بالأصل .

(٣٤) الأمر الأمَرّ : الأمر الصعب ، ويريد به الموت .

(٣٥) جاء فجاءً : جاء فجأة .

حَـرْفُ ٱلْبَـاءِ

سُبحانَ القريبِ المجيبِ .. المتصدقِ على الوضيعِ والنجيبِ .. الَّذى أظهرَ فِى بحرِ قدرتِه كلَّ عجيبِ ..

سبُحانَ مَنْ هُو عَن العيونِ حجيب

سُبْحَانَ منْ كشفَ لخواصِّهِ أسرارَ الحِجَابِ ..

هُو الولىُّ الحميدُ .. هُو المبدىءُ المعيدُ .. هُو علَى كلِّ شىء شهيدٌ .. يختصُّ برحمتِه منْ يريدُ .. ويرزقُ منْ يشاءُ بغيرِ حسابِ ..

فالقُ الإصباحِ .. وخالقُ الأشباحِ .. شرَّفَ الأجسامَ بالأرواحِ .. وأبرزَ الثمارَ مِن خلالِ الأدواحِ[1] .. يالَهَا أدواحًا طالَ عَرْفُ[2] نورِها وطَابَ ..

أنجَى نوحًا وجندَه .. وآتى إبراهيمَ رشدَه .. وأنجزَ لموسَى علَى الطُّورِ وعدَه .. وأنطقَ فِى المهدِ عيسَى بنَ مريمَ عبدَه .. ونصر كتائبَ محمدٍ وأنزلَ عليه الكتابَ ..

عفَى عمنْ وَلَّى[3] وغدَرَ .. وشفَى صدرَ منْ وردَ وصدَرَ .. وبَرَّ أهلَ البرِّ والمدرِ[4] .. وأنزلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بقدرِ .. فأنشأَ بِهِ جنابتِ منْ نخيلِ وأعنابِ ..

---

(١) الأدواح : جمع دوحة : الشجرة العظيمة المتسعة. انظر اللسان: ٢/٤٣٦–د وح.

(٢) عَرْفُ : العَرْف : الريح الطيبة .

(٣) ولَّى : يقصد التولِّى عند الزحف لمحاربة الأعداء . أى عدم المشاركة فى محاربة الأعداء بدون عذر ، فإن ذلك يعد من الكبائر .

(٤) أهل البَّر والمدر : أهل البادية والحضر .

اعبدْ ربَّكَ الَّذِى خلقَكَ .. ولحظَكَ بعينِ العنايَةِ ورمَقَكَ[٥] .. وكُلْ مِنْ طيباتِ ما رزقَكَ .. والْحَقْ بمَنْ إلى جِهاتِ البِرِّ سَبقَكَ .. لترفلَ فِى أثوابِ الأجرِ والثوابِ ..

عليكَ بالصمتِ والصبرِ .. وشأنُكَ ومقابلةُ السائلِ بالجَبْرِ .. وأصلِحْ دينارَ عملِكَ ليسلَمَ عندَ السَّبْرِ[٦] .. واستعِذ بمَنْ سَقاكَ العذْبَ مِن عَذابِ القَبرِ .. واسألْهُ النَّجاةَ مِنْ سُلُوكِ عِقَابِ العُقَابِ[٧] ..

يا أيُّها الإنْسَانُ لَا تَنسَ مواقِعَ الإحسَانِ ، حَرِّكْ بِشُكْرِ جُودِ مَوْلاكَ اللِّسَانَ ، واعْدُدْ مَا أَولَاكَ مِنْ خيراتِهِ الحِسَانِ ، وَهَلْ يُمكِنُكَ أَنْ تَعُدَّ قَطْرَ السَّحَابِ ؟!

جِدَّ لتجدَ أصحابَ اليمينِ ، وارفُضْ مَنْ يميلُ عن الحق ويمينُ[٨] ، والتقطْ مَا فى خزائنِ التُّقَى من الدُّرِّ الثَّمينِ ، إنَّ المتقينَ فِى مقامٍ أمينٍ ، يطافُ عَلَيهم بصحافٍ مِنْ ذهبٍ وأكواب ..

لله المَشْرِقُ والمغربُ ، وعلَيهِ رزقُ الصامتِ والمُعْرِبِ[٩] ، وهُو العليمُ بما تُجِنُّها المركبُ

قَارِبْ أيُّها المشتغلُ بأبياتِ المرقَصِ والمَطْربِ

إنَّ فى الآياتِ البيناتِ تذكرةٌ لِأُولِي الألْبابِ

سُبحانَ مَنْ مَلكَ الوَرَى قهرًا ولم يحتجْ إلى النُّوابِ والحجَّابِ

---

(٥) رمقك : نظر إليك .

(٦) السَّبْرُ : التجربة والاختبار . انظر اللسان : ٣٤٠/٤–س ب ر .

(٧) العِقَاب الأولى جمع عَقَبَة : وهى طريق فى الجبل ، والعُقاب الثانية تعنى الحرب . انظر اللسان : ٦٢١/١–ع ق ب .

(٨) يمين : يكذب . انظر اللسان : ٤٢٥/١٣–م ى ن .

(٩) الصامت والمعرب : الصامت الذى لايتكلم ، والمعرب هو الذى يتكلم ويفصح عما يريد .

فَلَق الصَّباحَ وأطلعَ الشمسَ الَّتى برزَتْ مِنَ الأَضواءِ فى جِلبَابِ
يَاأَيُّها الإنسَانُ لاتنس الَّذِى أَولاَكَ جُودًا مُتْرعَ الأَكْوابِ
مَجِّدْهُ كَى تحظى بِأجرٍ وافِرٍ ومن الثوابِ يميسُ[10] فى أثْوابِ
واتْلُ الكِتَابَ فَإِنَّ فى آيَاتِهِ ذِكْرَى لأَقْوامٍ أولِى الأَلْبَابِ

* * *

(١٠) يميس : يتبختر ويختال . انظر المعجم الوسيط : ٢/٩٢٩-م ى س .

حَرْفُ التَّاءِ

سُبحانَ الحيِّ الذِى لَا يموتُ .. القادرِ علَى ردِّ ما يفوتُ ، الناعتِ نفسَه بأكملِ النعوتِ ..

سُبحانَ مَنْ يُتقربُ إليهِ بالقُنوتِ[1] ..

سُبحانَ مَنْ يُميتُ الأحياءَ ويُحيى الأمواتَ ..

هُو الرحيمُ الغفورُ .. هو الحليمُ الصبورُ .. جعلَ الظلماتِ والنورَ .. وكوَّنَ الظِّلَّ والحرورَ .. وقرَّرَ الأقوالَ وقدَّرَ الأمواتَ ..

عمَّتْ بنعمتِهِ السابغةِ .. وانتشرتْ شمسُ رحمتِه البازغَةِ .. وطابَتْ بغيثِه المغيثِ أبنا النباتِ ..

أجرَى المياهَ .. وأحلَّ تذكيةَ[2] الشِّياهِ[3] .. وزيَّنَ الجَونَةَ[4] بالإياةِ[5] .. وقَضَى بالموتِ بعدَ الحياةِ .. وحكَمَ بعدَ جمعِ الشملِ بالشتاتِ ..

---

(١) القُنوت : طاعة الله والخضوع له ، والإقرار بالعبودية له ، والقُنوت أيضاً : إطالة القيام فى الصلاة والدعاء . انظر المعجم الوسيط : ٧٩١/٢- ق ن ت .

(٢) التذكية : الذَّبح . انظر اللسان : ٢٨٨/١٤- ذ ك و .

(٣) الشِّياهُ : جمع الشَّاةِ وهى الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام ، وحمر الوحش ، ويطلق على الذكر والأنثى . انظر المعجم الوسيط : ٥٢١/١-ش و ه .

(٤) الجونة : الجَوْنُ : الأسود وقيل : الأبيض ، وقيل : الأحمر الخالص . فهو من الأضداد ، والجَونة : الخابية المطلية بالقار . وقيل : النبات الذى يضرب إلى السواد من شدة خضرته ، وقيل الجَونَة : الشمس . انظر المعجم الوسيط : ١٥٤/١-ج و ن . واللسان : ١٠١/١٣ ، ١٠٢-ج و ن .

(٥) الإياة : شعاع الشمس وضوؤها ، وإيا النبات ، وإياؤه : حسنه وزهره ، على التشبيه . انظر اللسان : ٦٢/١٤-أ ى ى .

جَوادٌ لا يبخلُ .. رقيبٌ لا يذهلُ .. عالمٌ لا يجهلُ .. حليمٌ لايعجلُ .. إنَّما يعجلُ مَنْ يخشَى الفواتَ ..

مَنْ عزَّ بغيرِه ذلَّ .. ومَنْ عدلَ عنْ طريقِه زلَّ .. ومنْ لمْ يهتَدِ بكتابِه المنيرِ ضلَّ .. إنَّ السعيدَ مَنْ فِي حِمَى بابِه حَلَّ .. ولم يكنْ له إلى سِواهُ التفاتٌ ..

يا ذَا القلبِ العاطِلِ[٦] .. إلى كَمْ تُسوِّفُ وتماطِلُ .. ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾[٧] .. فارجعْ إلى مَنْ سخَّرَ المُزْنَ[٨] الهاطِلَ .. وتمسكْ بأذيالِ الخُضوعِ وأُردَانِ[٩] الإخبَاتِ[١٠] ..

شُدَّ نِطاقَ[١١] العزيمة .. وتوكلْ علَى ذِى القُدرَةِ العظيمةِ .. ولا تَعُجْ[١٢] عنْ المناهجِ القويمةِ .. وإيَّاكَ وشَمَّ نَمَّامِ[١٣] النَّميمةِ[١٤] .. فإنهُ لا يدخلُ الجنةَ قَتَّاتٌ[١٥] ..

---

(٦) القلب العاطل : العَطَل : الخلو من الشيء . انظر اللسان: ٤٥٤/١٣–ع ط ل والمراد هنا القلب الخالى من الطاعات .

(٧) سورة الإسراء : الآية – ٨١ .

(٨) المُزن : السحاب .

(٩) أردان : جمع :رُدْن : أصل الكم ، أو مقدم كم القميص وقيل : أسفله ، أو هو الكم كله . انظر اللسان : ١٧٧/١٣– ر د ن .

(١٠) الإخبات : يقال : أخبت إلى ربِّه أى اطمأن إليه ، وهو التواضع والخشوع . انظر اللسان : ٢٧/٢–خ ب ت .

(١١) النطاق : كل ما شُدَّ به الوسط . انظر اللسان : ٣٥٤/١٠–ن ط ق .

(١٢) العوج : الانعطاف والميل . انظر اللسان : ٣٣٢/٢ – ع و ج .

(١٣) النمام : من معانيها : نبت طيب الريح . انظر اللسان : ٥٩٢/١٢ – ن م م والمقصود : مطلق الريح .

(١٤) النميمة : النَّمُّ : التوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد ، وقيل تزيين الكلام بالكذب . انظر اللسان : ٥٩٢/١٢ – ن م م .

(١٥) القتات : النمَّام . انظر اللسان : ٧٠/٢ – ق ت ت .

سَتغْدُو ثم لا تروحُ .. وتختفِى فَلَا يَظْهرُ شخصُكَ وَلَا يلُوُح .. فاسْمَعْ النُّصحَ فى التَّوبةِ النَّصوحِ .. وَاعلَمْ أَنَّكَ لَو عَمَّرتَ عُمْرَ نُوحٍ .. لَابُدَّ أنْ فى العظامِ والرُّفَاتِ[١٦] ..

انظُرْ إِلَى الرَّوضِ وَنَبْتِه .. واكْرَع[١٧] مِنْ غديرِ[١٨] السَّيلِ وقلته[١٩] .. وفكِّرْ فى نُطْقِ الحيوانِ وصمتِه .. واشتغِلْ بوصفِ الصَّانعِ ولغته .. واهجُرْ السبت[٢٠] مادمتَ معَ ابْنَى سُبَاتٍ[٢١]

سُبحانَ مَنْ يَقْضِى بموتِ الوَارِدينَ حَيَا[٢٢] الحيَاةِ ويبعثُ الأمْوَاتَا .

مَلِكٌ عظيمٌ قَرَّرَ الأَمْوَالَ فى نصِّ الكِتَابِ وَقدَّرَ الأَقْوَاتَا .

وعدَ العبادَ ذَوِى التُّقَى أجرًا ويومَ الفصلِ صَيَّرهُ لهمْ مِيقَاتَا .

قِفْ سَائِلًا فى بابِه فَهُو الَّذِى كرمًا يجيبُ ويسمعُ الأَصْواتَا .

طُوبَى لذى ورع غدًا متمسكًا بعُرَى الخُضُوعِ وأَخْلَصَ الإِخبَاتَا .

* * *

---

(١٦) الرفات : الحطام من كل شيء تكسر . انظر اللسان : ٣٤/٢ - ر ف ت .

(١٧) الكرع : يقال : كرع فى الماء أو الإناء : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء . انظر المعجم الوسيط : ٨١٤/٢ - ك ر ع .

(١٨) الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل . انظر المعجم الوسيط : ٦٦٩/٢ - غ د ر .

(١٩) القَلْتُ : النقرة فى أرض أو بدن ، يقال : قَلْتُ السيل : للحفرة فى صخر يستنقع فيها ماؤه . انظر المعجم الوسيط : ٧٨٣/٢ - ق ل ت .

(٢٠) جاء تفسيرها فى هامش المخطوطة : الراحة .

(٢١) ابنى سبات : جاءت مفسرة فى هامش المخطوطة : الليل والنهار .

(٢٢) الحيا : الخصب والمطر وما تحيا به الأرض . انظر اللسان : ٢١٥/١٤-ح ى و

حَـرْفُ الثَّــاءِ

سُبحانَ الشَّهيدِ الباعثِ ..

سُبحانَ الرشيدِ الوارثِ .. الَّذِى أحلَّ الطيباتِ وحَرَّمَ الخبائثَ .. وجلَّ عن أن تغيِّرَهُ الحوادثُ ..

سُبحانَ مَنْ هُو مطعمُ الظَّبْى والضبِّ .. أنبتَ مِنَ الميثاءِ[1] الحبَّ .. وأخرجَ منها الماءَ والأب[2] .. فَأَروَى الظَّماءَ واشْبَعَ الغِراثَ[3] ..

لديهِ سَيْلُ السَّيْبِ[4] .. وعندهُ مفاتِحُ الغَيْبِ .. وهُو المعروفُ بِستْرِ العيْبِ .. بيده أَمْرُ ذِى الشبابِ والشَّيْبِ .. وإليهِ مرجعُ الكهولِ والأحداثِ ..

خَلَقَ الإِنْسَ والجنَّ .. ورزقَ السيدَ والقِنَّ[5] .. وثلم[6] سِنانَ الطاعنِ فى السنِّ .. وجَعَلَ مِنَ الجِبَالِ أمَاكِنَ للكِنِّ .. وأسكنَ السموكاتِ[7] أُولِى أجنحةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ..

---

(١) الميثاء : الأرض اللينة من غير رمل ، وكذلك الرِّمثة ، وهى الأرض السهلة ، وهى الرملة السهلة والرابية الطيبة . انظر اللسان : ١٩٢/٢ ، ١٩٣ – م ى ث .

(٢) الأبُّ : فسرت فى هامش المخطوطة بالمرعى .

(٣) الغراث : جمع : غَرِثٌ : وهو الجائع . انظر اللسان : ١٧٢/٢ – غ ر ث .

(٤) السَّيْبُ : من معانيها : كل ما سُيِّب وخلِّى فساب ، والعطاء ، والمعروف ، والمال المدفون فى الأرض من زمن الجاهلية . انظر المعجم الوسيط : ٤٨٤/١ – س ى ب .

(٥) القن : العبد الذى مُلِكَ هو وأبواه . انظر اللسان : ٣٤٨/١٣ – ق ن ن .

(٦) ثلم : يقال : ثلم الإناء والسيف ونحوه يثلمه ثلمًا ، وثلمه فانثلم وتثلم : كسر حرفه . انظر اللسان : ٧٨/١٢ – ث ل م .

(٧) السموكات : لغة فى السمٰوات . انظر اللسان : ٤٤٤/١٠ – س م ك .

أَرْسَلَ الرياحَ .. وأَنزلَ الماءَ القِراحَ[8] .. وأَنَارَ مِصباحَ الصَّباحِ .. ومَيَّزَ الهِضابَ على البِطاحِ .. وفَضَّلَ الذكُورَ على الإناثِ ..

انْتَبِهْ مِنْ رَقْدَتِكَ .. واجتهدْ فى حَلِّ عقدتِكَ .. واصرِفِ الزَّيفَ مِنْ نَقدتِكَ[9] .. واطْفِ بماءِ الدَّمعِ لهبَ وقْدتِكَ[10] .. واعلمْ أن الدُّنْيَا أحلامٌ كُلُّها أضْغَاثٌ[11] ..

غيرتِ الأَعْلاَمَ .. وحيَّرتِ الأحلامَ .. وأَرسَلتْ سهَامَ الآلامِ .. وأَهْلَكَتْ أَرْبَابَ السيوفِ والأَقْلَامِ .. وقَتَلتْ بِربابِ الشُّنُوفِ والرعاثِ[12] ..

دَعِ الملاَبِسَ الفَاخِرةَ .. واذْكُرِ العِظَامَ النَّاخِرَةَ .. واسكر[13] بحَارَ ذُنُوبِكَ الزَّاخِرةِ .. واحفَظْ عَنْهمُ غنيمة الآخِرةِ .. فَقَد جَالَ فِيْها ذِيبُ الدنيَا وعَاثَ[14] ..

لازِمْ حُسنَ يَقِيْنِكَ .. وثَابِرْ عَلَى نُصْحِ قَرِينِكَ .. وانْتَهِزْ بقَاءَ وقتِكَ وحيْنِكَ .. وابحثْ فى إصلَاحِ دُنيَاكَ ودينِكَ .. فَالتَّقِيُّ التَّقِيُّ فى أَمْرِ دينهِ بحَّاث ..

---

(٨) القراح : الماء الذى لايخالطه ثُفْلٌ من سويق ولا غيره ، وهو الماء الذى يشرب إثر الطعام . انظر اللسان : ٥٦١/٢ - ق رح .

(٩) النقد : تمييز الدراهم وإخراج الزَّيف منها . انظر اللسان : ٤٢٥/٣ - ن ق د .
والمعنى : ابتعد عن الرياء فى عملك ، وأخلص النية فيها لله ، لتعطى ثوابها .

(١٠) الوقدة : أشد الحرِّ . انظر اللسان : ٤٦٦/٣ - و ق د .

(١١) أضغاث : جمع ضِغْث : الحُلْم الذى لاتأويل له ولا خير فيه . انظر اللسان : ١٦٣/٢ - ض غ ث .

(١٢) الشُّنوف والرعاث : الشنوف جمع الشَّنف : الذى يلبس فى أعلى الأُذن . والرِّعاث : مايكون فى أسفل الأذن . انظر اللسان : ١٨٣/٩ - ش ن ف .

(١٣) السَّكْرُ : السَّدُّ : يقال : سَكَر النهرَ : سَدَّ فاه . والسِّكْرُ : سدُّ الشق ومنفجر الماء . انظر اللسان : ٣٧٥/٤ - س ك ر .

(١٤) عاث : أفسد وأخذ بغير رفق . انظر اللسان : ١٧٠/٢ - ع ى ث .

عُد عنْ عَيشكَ وَعَبَثِكَ .. وسَارعْ إلَى قَضَاءِ تَفَثِكَ[١٥].. وكُفَّ لسانَ لَغْوكَ ورَفَثِكَ[١٦] .. سيرجعُ وارِثُوكَ مِنْ جَدَثِكَ[١٧] .. ويَشْتغلونَ عنكَ بقسمةِ الميراثِ ..

سُبحانَ مَنْ يرثُ السمواتِ العُلَى ، والأرضَ وهو أحقُّ بِالميراثِ ..
بالعِلمِ فضَّل والحِجَى لكنَّهُ فى الموتِ سَاوَى الحَبْرَ[١٨] بالحراثِ[١٩] ..
أينَ الملوكُ وأينَ أربابُ اللّهى نزلُوا إلَى الأرْمَاسِ[٢٠] والأجداث ..
كُنْ لِلرَّدى متأهبًا ذا عَزْمةٍ ، واحْذَرْ وُثُوبَ غَضَنْفَرٍ دَلْهَاثِ[٢١] ..
لا تَغْتَرِرْ بالدَّهْرِ ويحكَ إنَّهُ حَكَمَ بِحلِّ مَعاقِدِ الأَضْغَاثِ .

* * *

---

(١٥) تفثك : التفث : نتف الشعر ، وقص الأظفار ، وتنكب كل مايحرم على المحرم . وكأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال . انظر اللسان : ١٢٠/٢ – ت ف ث .
والمعنى : سارع بأداء فريضة الحج .
(١٦) الرَّفَث : الفحش من القول . انظر اللسان : ١٥٣/٢ – ر ف ث .
(١٧) الجدث : القبر . انظر اللسان : ١٢٨/٢ – ج د ث .
(١٨) الحبر : العالم .
(١٩) الحرَّاث : الفلاح .
(٢٠) الأرماس : جمع رمس : القبر إذا كان مستويًا بالأرض. انظر اللسان: ١٠١/٦ – ر م س .
(٢١) دلهاث : الأسد، وقيل : السريع المتقدم. انظر اللسان: ١٤٨/٢ – د ل هـ ث.

حَـرْفُ الْجِيـمِ

سُبحانَ ذِى المَعارِجِ .. العالمِ بالمداخلِ والمخارجِ .. الحاكمِ علَى الحيِّ والدارجِ ..

سُبحانَ مَنْ خَلَقَ الجانَّ مِنْ مَارجٍ[١] ..

سُبحانَ مَنْ صَوَّرَ الإنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشَاجٍ[٢] ..

هُو الأزلُّى القديمُ .. هو ربُّ العرشِ العظيمِ .. يُحيِى العِظَامَ وهى رميّم .. ويُسْكِنُ المتقينَ جَنَّاتِ النعيمِ .. مُفِيضًا عَلَيهم خُلَعَ السندس والديباجِ[٣] ..

زَوَّجهمْ بِالحورِ العينِ .. وأعانَهم بالماءِ المِعِينِ .. وأقرَّهُم فى قرارٍ مكينٍ .. وأَنزلَهمْ منَ الغُرفِ بالمحَلِّ الرَّكينِ .. ولقَّاهُم حَيْثُ شَمِلهمْ بنظرةِ النَّضْرَةِ والابتهاجِ ..

أقسمَ بالسَّماءِ والطارقِ .. وكَونِ المَغاربِ والمشَارقِ .. ونصَر الدينَ القيِّمَ بِالبوارقِ[٤] .. وأُيِّدَ الرسلَ بالكتبِ والمهارِقِ[٥] .. وأنزلَ مِنَ الأنعامِ ثَمانِيةَ أزواجٍ ..

---

(١) المارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . انظر اللسان: ٣٦٥/٢ – م ر ج .

(٢) أمشاج : أخلاط : ماء الرجل وماء المرأة والدم العلقة . انظر اللسان : ٣٦٧/٢ – م ش ج .

(٣) الديباج : ضرب من الثياب . متخذة من الإبريسم ، مزينة . انظر اللسان : ٢٦٢/٢ – د ب ج .

(٤) البوارق : السيوف .

(٥) المهارق : جمع مُهْرَق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها . انظر اللسان : ٣٦٨/١٠ – هـ ر ق .

أرسلَ السَّماءَ مِدرَارًا .. وحلَّ عن جيبِ الأرضِ أزرَارًا .. وأطلعَ ممَّا أبدعَ أنوارًا .. وخَلقَ الناسَ أخيافًا وأطوارًا .. هَذَا عذبٌ فُراتٌ وهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ..

يَا مَنْ سمِعَ الأحاديثَ وروَاهَا .. وجمعَ أخبارَ الأحبارِ وحواهَا .. رَاقبْ منْ نَشرَ الظِّلالَ وطَواهَا .. وعَالِجْ نفسَكَ بمخالفةِ هَواهَا .. فَهَى لداءِ هَوَى النَّفْسِ نِعْمَ العلاجُ ..

انتهزْ فُرصَةَ الشَّبابِ .. وانْتَضِ[7] سيفَ عَزْمِكَ مِنَ القِرابِ .. واعملْ ليومِ الجزاءِ والحسابِ .. واقرَأْ فِي صَلاتِكَ بِأُمِّ الكتابِ .. « فَكُلُّ صَلاةٍ لَايُقْرَأ فيها بِها فَهى خِدَاجٌ[8] ..

جاءك النَّذير .. وعَاجلكَ العثير[*] .. فحصِّل زَادَ المَسِيرِ.. وتأهَّبْ لمَا إليهِ إليهِ تَصير .. فَطالِبُكَ مُجدٌّ فى التَّأْويبِ والإدلاجِ[9] ..

إلامَ تَصْبرُ علَى القطيعَةِ .. وحتَّامَ تتخلَّفُ عنِ الطَّليعةِ .. اركبْ سفينَةَ الذَّريعةِ[10] .. وتمسَّكْ بشرَاعِ الشَّريعةِ .. فَإن بحرَ الوُصولِ مضطَّربُ الأَمْواجِ ..

---

(٦) الأخياف من الناس : الضروب المختلفة الأخلاق والأشكال . انظر المعجم الوسيط : ٢٧٥/١ – خ ى ف .

(٧) انتضِ : يقال : نضا السيف نضواً ، وانتضاه : سلَّه من غمده . انظر اللسان : ٣٢٩/١٥ – ن ض و .

(٨) خداج : جاءت مفسرة بهامش المخطوطة : نقصان .

(٭) العثير : كناية عن الموت .

(٩) الإدلاج : الدُّلجة : سير السحر ، والدلجة : سير الليل كلِّه . انظر اللسان : ٢٧٢/٢ – د ل ج .

(١٠) الذريعة : الوسيلة ، والسبب إلى الشيء . يقال: فلان ذريعتى إليك أى سببى ووُصْلَتى الذى أتسبب به إليك . انظر اللسان : ٩٦/٨ – ذرع .

كفَّ عَن إقامَةِ الحُجَجِ .. وخُضْ فِى غَمَراتِ اللُّجَجِ[11] .. وإنْ وقعتَ فِى حَرِّ الحَرجِ .. فَاسْأَلْ مَن بِيدِه مَفاتِيحُ الفَرجِ .. فإنَّهُ لِلْكَرْبِ كشَّافٌ وللشَّدائِدِ فرَّاجٌ .

سُبحانَ منْ قَد صوَّرَ الإنسانَ فِى ظُلَمِ الحشَى مِنْ نطفَةٍ أَمْشاجِ ..

منحَ العِبَّادَ العابدينَ بحُبِّهِ مَشحونَةً بِالتِّبرِ والدِّيباجِ .

وحباهُم بالحورِ أزواجًا لهُمْ ، أَكرِمْ بِهَا وَبِهِمْ وبِالأزواجِ .

يَا مَنْ يرومُ الخُلدَ خُضْ بحَرَ الدُّجَى ، واصبِرْ لِوقعِ تلاطُمِ الأَمواجِ

وإذَا الخطوبُ عَرتْ فَلُذْ بمهَيمنٍ كشَّافٍ كلَّ مِلَّةٍ فرَّاجِ .

* * *

(١١) اللُّججِ : جمع لُجَّة : وهى من البحر : حيث لايدرك قعره ، وقيل : عرضه ، ولجة الأمر : معظمه . انظر اللسان : ٣٥٤/٢ – ل ج ج .

حَـرْفُ الحَـاءِ

سُبحانَ المانعِ المانحِ .. السَّامعِ وقْشَ[1] السَّانحِ[2] والبارحِ[3] .. الفَارِقِ بَيْنَ صَوْتَى البَاغِمِ[4] والصَّادِحِ[5] ..

سُبحانَ المنعم علَى الغادِى والرائِحِ ..

سُبحانَ المعروفِ بِبذلِ المعروفِ والسَّماحِ[6] ..

هُوَ المَلِكُ الجَليلُ .. هُوَ ربُّ الكليمِ[7] والخليلِ[8] .. هُو الموصوفُ بالعطاءِ الجزيلِ .. هُوَ النورُ الهادِى إلى سواءِ السبيلِ .. ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾[9] .

---

(١) الوَقْشُ : الحركة ، والصوت ، والحسُّ . انظر المعجم الوسيط : ١٠٩٢/٢.

(٢) السانح : ما أتاك عن يمينك من ظبى أو طائر أو غير ذلك . انظر اللسان : ٤٩٠/٢ — س ن ح .

(٣) البارح : هو ما مر من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك . انظر اللسان : ٤١١/٢ — ب ر ح .

وكانت العرب تتيمَّن بالسانح ، وتتطير بالبارح .

(٤) الباغم : يقال : بغام الظبية : صوتها ، وبغمت : صاحت إلى ولدها بأرخم الأصوات . انظر اللسان : ٥١/١٢ — ب غ م .

(٥) الصادح : يقال : صدح الرجل : رفع صوته بغناء أو غيره . انظر اللسان : ٥٠٨/٢ — ص د ح .

(٦) السماح : الجود . انظر اللسان : ٤٨٩/٢ — س م ح .

(٧) الكليم : موسى عليه السلام .

(٨) الخليل : إبراهيم عليه السلام .

(٩) سورة النور : الآية — ٣٥ .

جعَلَ الأرضَ مهادًا[١٠].. وبنى فَوقَها سَبْعًا شِدَادًا .. أعظِمْ بِهِ بَاهرِ القُدرةِ جَوَادًا .. أرْسَلَ الوحشَ ذُرافاتٍ[١١] وفُرادًا .. وأمْسكَ فِى الهَوَى ذواتِ النسرِ والجَنَاحِ ..

مَلأَ الحِياضَ .. وأنمى غِراسَ الغياضِ[١٢] .. وعَوَّضَ بالغمار عن البراضِ[١٣] .. صَحَتْ بحكمتهِ القلوبُ المراضُ .. وحَارتْ فِى كُنْهِ معرفتهِ العقولُ الصحاحُ ..

يجِيبُ الدعواتِ ويثبتُ أهلَ الغَزَواتِ .. عَمَّرَ قُلوبَ ذَاكِرِيه فِى الخلواتِ .. وأُمَرَ بالمحافظَةِ علَى الصَلواتِ .. فحافظْ عَلَيها تَفُزْ بالنجاةِ والنجاحِ ..

أيُّها المغرورُ بطولِ المقَامِ .. تُبْ إلى خَلع ثيابِ المنامِ .. قبلَ أَنْ يطيرَ بِكَ حَمامُ الحِمامِ[١٤] .. تَوسَّد علَى رغمِ أنفِك بالرُّغامِ .. ويُقال لكَ بلسَانِ بنات برح لا براح ..

نَعمْ تُوسَّدُ عَلَى رغمِ أنفِكَ .. وتُرمَى بفراق حِلفكَ وإلفِكَ .. وتُطوىَ إلى يومِ نشرِكَ وكشفِكَ .. فاجتَهدْ فِيما يؤَدِّى إلى إشْراقِ صَفْحِكَ[١٥] .. وادْأبْ فِى تحصيلِ مصلحتِكَ بلزُومِ نهجِ الصَّلاحِ ..

---

(١٠) مهادًا : ممهدة ، سهلة السير فيها .

(١١) ذرافات : جماعات . انظر اللسان : ١٣٤/٩ - ز ر ف .

(١٢) الغياض : جمع : مغيض : ماء يجتمع فينبت فيه الشجر . وأيضًا الغياض جمع غيضة وهى الشجر الملتف . انظر اللسان : ٢٠٣/٧ - غ ى ض .

(١٣) البراض : الماء القليل . انظر اللسان : ١١٧/٧ - ب ر ض . والبراهن عكس الغمار وهو الماء الكثير .

(١٤) الحِمَام : الموت .

(١٥) صفحك : وجهك .

وافق السَّخى النزَّ(*) .. وتَصَدَّقْ بِالخَزِّ والبَزِّ ولا تَكُ ممَّنْ إِذَا سئِلَ ارْتزَّ[16] .. وابتغِ من فضلِ الله جلَّ وعزَّ .. فَما علَى الذين يبتغونَ الفضلَ منْه جُنَاح ..

الزمْ العفافَ .. وارْضَ بالكفافِ .. واتصفْ بحسنِ الأَوصافِ .. ولاتَعدلْ عَنِ العَدلِ والإنصافِ .. ولاتُلْقِ جزوتك[17] على الاجتراحِ[18] ..

اتركِ المزحَ والمرحَ .. واصْغِ إلى مَن وعظَ ونصحَ .. واطرُقِ البابَ واسألِ المِنحَ .. فالكريمُ إِذَا طُرِقَ بابهُ فتحَ .. وجادَ مِما يكلُّ عَن وصفِه الألسنةُ الصِّحاحُ .

سُبحانَ مَن فِي الذِّكرِ[19] مثَلُ نُورِهِ للنَّاسِ بالمشكَاةِ والمصباحِ .
سفحِ الغمامُ بأمرِهِ وبشكرِه صدحَ الحمامُ على ذوِى الأدواحِ[21]
حافظْ علَى الصَّلواتِ واجنحْ للتُّقَى ودَعِ الفسادَ وجِدَّ فِي الإِصلاحِ .
فارتحْ إلى روحِ الهُدى قبل الممات وفرقة الأجساد للأرواحِ .
بِالعدلِ والإِنصَافِ كُن مُتجلِّيًا واسمعْ مِنَ الوعَّاظِ والنُّصَّاحِ .

* * *

(*) النَّزُّ : السخى الذكى الخفيف . انظر اللسان : ٤١٧/٥ . ن ز ز .

(١٦) ارتز : فسرت فى هامش المخطوطة بـ : بخل .

(١٧) الجذوة : القبسة من النار . وقيل هى الجمرة . انظر اللسان : ١٣٨/١٤ – ج ذ و .

(١٨) الاجتراح : ماكسبه الإنسان من عمل .

(١٩) الذِّكر : القرآن .

(٢٠) المشكاة : كل كَوَّة ليست بنافذة . انظر اللسان : ٤٤١/١٤ – ش ك و .

(٢١) الأدواح : جمع الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة . انظر اللسان : ٤٣٦/٢ – د و ح .

حَـرْفُ الخَـاءِ

سُبحانَ مَنْ نظمَ العُقودَ وفسخَها[1] .. ونزعَ الأيامَ منَ اللَّيـلِ أوسلخَها[2] .. ورأ[*] من النفوس النفيسة ونفى بَذَخَها[3] ..

سُبحانَ مَنْ مدَّ الظِّلالَ ونسخَها[4] ..

سُبحانَ مَن لايَتطرَّقُ إلى عُقودِه حلٌّ ولاَ انفساخٌ ..

هُو الحقُّ الوكيلُ .. هُو الواهبُ المُنيلُ .. هُو الصانعُ والمحيلُ .. هُو الذِى أنبتَ الكرْمَ والنخيلَ .. وجَعلَ العُنقودَ بمنزلةِ الشِّمْراخِ[5] ..

تَنَاهَى فِى العَظمةِ .. وتعالَى عَن التُّهمةِ .. أُطلعَ الشَّمسَ علَى الوردةِ والحَلَمةِ[6] .. وساوى فى الرَّى بيَن النخلةِ والسَّلَمةِ[7] .. وجادَ على الأطفالِ والشَّبابِ والكُهولِ والأشياخِ ..

---

(١) فسخ : نقض . انظر اللسان : ٤٤/٣ - ف س خ .

(*) كذا بالأصل ولعلها : ذرأ: أى خلق .

(٢) سلخ : يقال : انسلخ النهار من الليل : خرج منه خروجًا لايبقى معه شىء من ضوئه . انظر اللسان : ٢٥/٣ - س ل خ .

(٣) بَذَخ : من معانيها : العلو ، والعظمة ، والفخر ، والتكبر . انظر المعجم الوسيط : ٤٦/١ - ب ذ خ .

(٤) نسخ: يقال: نسخ الشىء : أزاله . انظر المعجم الوسيط : ٩٥٣/٢ - ن س خ.

(٥) الشمراخ : العثكال عليه بُسر ، والشمراخ : العنقود عليه عنب . انظر المعجم الوسيط : ٥١٣/١ - ش م ر خ .

(٦) الَحلَمة : نبات ينبت فى السهل ، ومن معانيها : دودة تكون بين جلد الشاة الأعلى وجلدها الأسفل ، وأيضًا ، الحلمة : الصغيرة من القردان وقيل : الضخم منها ، وقيل : القرادة الكبيرة .. انظر اللسان : ١٤٥/١٢ - ح ل م .

والمعنى الأول أولى ليتناسب مع الوردة .

(٧) السَّلَمَة : شجرة ، والجمع سلام : زعموا أنه أخضر أبدًا لايأكله شىء والظباء تلزمه تستظل به ، ولا تستكن فيه . انظر اللسان : ٢٩٧/١٢ - س ل م .

خصَّ إبراهيمَ بالفَضلِ الجمِّ .. وردَّ عَن أَيوبَ همامَ[8] الهمِّ .. ونَجَّا ذَا النُّونِ من فَمامِ الفَمِّ[9] .. وأوحَى إلَى أم موسَى أَنْ تُلقيَه فِى اليَمِّ .. ثُمَّ أمدَّه مِن سماءِ الرسالَةِ بالغيثِ النضَّاخِ[10] ..

يَا إنسَانُ بَلْ يَا نَاسِى .. يا مَنْ عقلُه مُصابٌ وقَلْبُه قَاسِى .. يا ذَا الذِّمَّةِ المحتَاجَ إلَى آسى[11] .. أمَّا غصنُ الطاعة فإنَّهُ عاسٍ[12] .. وأمَّا الورعُ ففى أرضِ الطَّمعِ قَدْ ساخَ[13] ..

آنَ أفولُ قَمرِكَ .. وحَانَ جَدادُ[14] ثمرِكَ .. فاعتضِى بتهجُّدِكَ عن سمرِكَ .. وابْكِ علَى ما سلفَ مِنْ عمرِكَ .. ونُحْ[15] فِى جُنْحِ اللَّيل نَوحَ الفاقدة للفراخ ..

لَازِم الحقَّ وتنسَّمْ ذُراهُ[16] .. ولاتَقْفُ[17] أثرَ مَنْ اتَّبعَ هَواهُ .. وَاعتصِمْ بِحبلِ مَنْ يراكَ ولاتَراهُ .. ولاتعلِّقْ زُجاجةَ قلبِكَ بعروَةٍ سِوَاهُ .. فَالمتعلِّقُ بغيرِهِ كباذِرِ الحَبِّ فِى السِّبَاخِ[18] ..

(٨) هُمَام الهم : الهم : الحزن ، والمعنى الحزن العظيم ..

(٩) فمام الفم : أى من داخل بطن الحوت .

(١٠) النضاخ : النضخ : شدة فور الماء فى جيشانه وانفجاره من ينبوعه . انظر اللسان : ٦١/٣ - ن ض خ .

(١١) آسى : مصلح ، ومعالج . يقال : أسا الجُرح والشَّىء : أصلحه ، وأسا المرض والمريض : داواه وعالجه . انظر المعجم الوسيط : ١٩/١- أ س و .

(١٢) عاس : يقال : أعيس الزرع إعياسًا : إذا لم يكن فيه رطب . انظر اللسان : ١٥٣/٦ - ع ى س .

(١٣) ساخ : فسرت بهامش المخطوطة بـ : غار .

(١٤) الجَداد : أوان قطع ثمر النخل . انظر المعجم الوسيط : ١١٤/١- ج دد.

(١٥) النوح : البكاء بصوت مرتفع .

(١٦) ذراه : ذرا الشىء : قمته ، وأقصى ارتفاعه .

(١٧) تقفو : يقال : قفوت الأثر : تتبعته . انظر اللسان : ٢٩٣/٩ - ق و ف .

(١٨) السباخ : السبخة : أرض ذات ملح ونزٍّ ، وجمعها سباخ . انظر اللسان : ٢٤/٣ - س ب خ .

اتَّقِ الدنيَا ومَكائِدهَا .. واترك فَوائِدَاها وموائِدها .. وارهَبْ أهوالَها وشدائِدَها .. واحذَرْ مصائِبهَا ومصَائِدهَا .. فقدْ مدَّتْ لكَ الشِّباكَ ونَصَبتْ الفِخَاخَ ..

دع أماكِنَها المكينَةَ .. ولا تركَنْ إلى حُصونِها الحَصينَةِ .. وإيَّاكَ وأدواءَها الدَّفينَةَ .. ولا تَلْهُ بِما اشتملَتْ عليه مِن الزِّينةِ .. فكأنَّكَ بِلَهبِ زينَتِها وقد ناخ[19] ..

الأكبادُ بنارِهَا مَطبوخةٌ .. والرُّؤوسُ بأقهارها[20] مشدوخة .. فلاَ تغترَّ برقاقِها المنفوخةِ .. واعلمْ أنَّ آياتِها عنْ قريبٍ منسوخةٍ .. وأنَّ أياتِ الآخرةِ باقيةٌ ليسَ لَها انتساخٌ .

سُبحانَ منْ بسطَ القِفارَ لخلقِه وأغاثَها بِوليه[21] النَّضَّاخِ

أجرَى جداوِلَها وقلَّدَ كرمَها والنَّخلَ بالعنْقودِ والشمراخِ

أعْظِمْ بِهِ متفضِّلاً ذَا نعْمةٍ عمَّتْ علَى الأطفالِ والأشيَاخِ

واصِلْ خشوعَكَ بالخضوعِ لَه ولاَ تركَنْ إلى المتكبرِ الشماخِ[22]

أزِفَ الرَّحيلُ فَنُح علَى ما قد مضَى فِي اللَّهوِ نَوحَ فقيدَةِ الأفراخِ .

* * *

---

(١٩) ناخ : فسرت بهامش المخطوطة بـ : سكن . ومن معانيها : أقام وبرك . انظر اللسان : ٦٥/٣ – ن و خ .

(٢٠) أقهارها : القهر الغلبة ، والأخذ من فوق . انظر اللسان : ١٢٠/٥ – ق هـ ر .

(٢١) كذا بالأصل ، ولعلها : (بوبله) ليستقيم المعنى : وهو المطر الشديد الضخم القطر . انظر اللسان : ٧٢٠/١١ – و ب ل .

(٢٢) الشماخُ : العالى المرتفع ، ويقال للمتكبر : شامخ . والشامخ : الرافع أنفه عزًّا وتكبرًا . انظر اللسان : ٣٠/٣ – ش م خ .

حَـرْفُ الـدَّالِ

سُبحانَ الواحدِ الأَحدِ ..

سُبحاَن الفردِ الصَّمدِ الَّذى خلقَ الإنسانَ فِى كَبَدٍ[1] .. ورفَع السَّماءَ بغيرِ عمدٍ .

سُبحانَ مَنْ يفعلُ مايشَاءُ ويحكُمُ ما يُريدُ[ ] ..

هُو العَلىُّ الكَبيرُ .. هُو اللَّطِيفُ الخبيرُ .. ثبَّتَ أَركاَن حِراءَ وثبير[2] .. وصبرَ[3] نُزولَ المَاءِ مِنَ الصبيرِ[4] .. فأُنبتَ بِه جنَّاتٍ وحبَّ الحَصيدِ[5] ..

أَنبتَ الحدائقَ .. وصبغَ شِقَّةَ الشَّقائِقِ[6] .. وأَوسَعَ رِبقةَ[7] المضَايِقِ[8] .. وعرَّفَ الصَّالحينَ سُلوكَ الطَّرائِقِ .. وأزلَفَ[9] الجنةَ للمتقينَ غيرَ بعيدٍ ..

---

(١) كبد : المشقة والعناء . انظر المعجم الوسيط : ٨٠٣/٢ – ك ب د .

(.) بالأصل : ما يرد ، ولعل ماأثبتناه هو الصواب .

(٢) حراء وثبير : جبلان بمكة .

(٣) صَبّر : حبس . انظر اللسان : ٤٣٩/٤ – ص ب ر .

(٤) الصبير : السحابُ الأبيض الذى يصبر بعضه فوق بعض درجًا . انظر اللسان : ٤٣٩/٤ – ص ب ر .

(٥) حب الحصيد : الزرع المحصود . انظر المعجم الوسيط : ١٨٥/١ – ح ص د .

(٦) الشقائق : شقائق النعمان : نبت ، واحدتها شقيقةٌ ، سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشقيقة البرق . انظر اللسان : ١٨١/١٠ – ش ق ق .

(٧) الربقة : الخيط ، والحبل . انظر اللسان : ١١٢/١٠ – ر ب ق .

(٨) المضايق : جمع المضيق والضيق أيضًا : وهو نقيض السعة ، ومن معانيه أيضًا الفقر وسوء الحال . انظر اللسان : ٢٠٨/١٠ – ض ى ق .

(٩) أزلف : قرّب . انظر اللسان : ١٣٨/٩ – ز ل ف .

أَقطعَ مَنْ شاءَ بِرَّه .. وَأدع[10] مَنْ اختارَه سِرَّه .. يحاسبُ علَى الذَّرَّةِ[11] والبُرَّةِ[12] .. إنَّ الله لاَ يظْلِمُ مثقالَ ذَرَّةٍ .. ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[13] ..

أَنزلَ الكتابَ علَى الممنوحِ بلطفِه .. المبعوثِ لإظهارِ الحقِّ وكشفِه .. يا لَهُ كِتابًا حارَت العقولُ فى وصفِه . ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[14] ..

نزلَ بِه الرُّوحُ[15] .. فضاع بنده[16] اللَّوْحُ .. وأَشرقَتْ بنُورِه الأَنديَةُ والسُّوحُ[17] .. يا مَنْ قلبُه فِى القساوَةِ كالصُّوحِ[18] .. تمسَّكْ بِه[19] يهدِيكَ[20] إلى المنهاجِ السديدِ ..

نعَمْ يهدِيكَ ويثيبك ويجدِيكَ[21] .. ويصونُكَ مما يُردِيكَ .. ومنْ أَسرِ الجهالَةِ والضَّلالةِ يفدِيكَ .. فَاستمِعْ لِمَا جَاءَ مِنَ الوَعدِ والوعِيدِ ..

---

(١٠) كذا بالأصل ؛ وأصلها : أودع .

(١١) الذرَّة : واحدة الذَّرِّ وهو صغار النمل . انظر اللسان : ٣٠٤/٤ - ذ ر ر .

(١٢) البُرَّة : الحنطة . انظر اللسان : ٥٥/٤ - ب ر ر .

(١٣) سورة فصلت : الآية - ٤٦ .

(١٤) سورة فصلت : الآية - ٤٢ .

(١٥) سورة الشعراء : الآية - ١٩٣ .

(١٦) النِّدُّ : المثل والنظير . انظر المعجم الوسيط ٩٤٧/٢ - ن د د .

(١٧) السُّوح : جمع ساحة : وهى المكان الواسع ، والفضاء يكون بين الدور . انظر المعجم الوسيط : ٤٧٨/١ - س و ح .

(١٨) الصوح : يقال : تصوح البقل : تم يبسه ، والصُّوح : بفتح الصاد : الجانب من الرأس والجبل . انظر اللسان : ٥١٩/٢ - ص و ح .

(١٩) جاء فى هامش المخطوطة تفسير الضمير فى به بـ : الكتاب .

(٢٠) كذا بالأصل ؛ والأصوب أن تكون [يهدك] بالجزم ، لأنها فى جواب الطلب .

(٢١) ويجديك ، يعطيك . انظر اللسان : ١٣٤/١٤ - ج د و .

خُذْ بِما ثبتَ فيهِ .. ودَعْ مَا يُهبطُ نَجمَك ويُخفِيهِ .. ولا تتكلَّمْ بِمَا يبعدُ سَعدكَ وَينفيهِ .. فَالإنسانُ مِنقَاشٌ[٢٢] عَلَى مَا يُسمعُ مِنْ فِيهِ .. ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[٢٣] ..

طَالَ نَصبُكَ[٢٤] وحَبسُكَ.. وَخابَ ظَنُّكَ وحَدسُكَ[٢٥] .. سَيُمحَا مِنْ رَقِّ الحَياةِ نَفَسُك .. فالجَأ إلى مَن يعلمُ ما تُوسوسُ بِهِ نفسُك .. وهُو أقربُ إليكَ مِنْ حبلِ الورِيدِ ..

عبد مور ......[*] العباد

وَاتْرِكْ عِنانَ العنَادِ ..

واحذَرْ يومَ الحشرِ والتَّنادِ ..

يومَ السيرِ المعدِّ إلى المعادِ ..

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[٢٦]

سُبحانَ من مَلكَ العبَاد بأسرهم ولَه البلادُ قَريبُها وَبعيدُها .

بدأ الخَليقةَ فَاطِرًا بِمثالها وَهُو الَّذِى بعدَ المماتِ يُعِيدُها .

صمدٌ كرِيمٌ كَمْ لَهُ مِنْ أنعُمٍ أغنَى الأنَامَ قَديمَها وجديدَها .

---

(٢٢) منقاش : محاسب ، مأخوذ من المناقشة وهى الاستقصاء . انظر اللسان : ٣٥٨/٦ – ن ق ش .

(٢٣) سورة ق : الآية – ١٨ .

(٢٤) النصب : التعب .

(٢٥) الحدس : إدراك الشيء إدراكًا مباشراً . والحدس : الفراسة . انظر المعجم الوسيط : ١٦٨/١ – ح د س .

(*) هنا سقط من الأصل .

(٢٦) سورة هود : الآية – ١٠٥ .

مَضَتْ الشَّبيبةُ والمنيّةُ أقبلتْ تسْعَى رُويدًا وَالمشيبُ يُريدُها .

فَاجهدْ لِنفسِكَ قبلَ أَنْ تلقَى الرَّدى ويضمَّها بعدَ الصعودِ صعِيدُها[26] .

* * *

(٢٧) الصعيد : هو كل تراب طيب . انظر اللسان : ٢٥٤/٣ - ص ع د .

حـــرْفُ الـــذَّالِ

سُبحانَ ملجاء اللائذ(*). سُبْحانَ مَوْئَلِ العَائِذِ .. المتفضلِ علَى المعطِى والآخذِ .. صَاحبِ الأَمْرِ الماضِى والحُكمِ النَّافذِ

سُبحان مَنْ يُنْعِمُ تَارَةً بالوابلِ[1] وتَارةً بالرَّذَاذِ[2] .

هُو الأَولُ والآخرُ .. هُو باعثُ العَظمِ النَّاخرِ[3] .. هُو الذِى سجَر[4] البحرَ الزاخِرَ[5] وزَيَّنَ الشَّجرَ مِنَ الوَرقِ بِالمَلْبَسِ الفَاخِرِ وأفاضَ علَى الرياضِ فضَّةَ الغُدرَانِ والإخاذِ[6] ..

جَعلَ البيتَ مثابةً للنَّاسِ .. وطهرَهُ مِن الأَرجاسِ[7] والأَدناسِ[8] .. فَأَجْمعَ فِى قَصْدِه بيَن الأَضْواءِ والإغْلاسِ[9] .. واشدُدِ الرحلَ إليهِ مجرَّدًا من اللِّباسِ .. فالسَّعيدُ مَنْ بِحجرِه[10] المكرَّمِ طَافَ وبِحجْرِه[11] المُعظَّمِ لاذ .. أَنزلَ الكتابَ المبينَ بالحقِّ .. وأَقْسمَ بالمَسْطُورِ مِنهُ فِى الرَّقِّ[12] .. يعلمُ ماجلَّ

(*) بالأصل : الابذ .

(1) الوابل : فسرت بهامش المخطوطة بالمطر الشديد .

(2) الرذاذ : فسرت بهامش المخطوطة بالمطر الخفيف .

(3) الناخر : يقال : نخر العظم : إذ بلى ورمَّ. انظر اللسان: ١٩٨/٥–ن خ ر .

(4) سجر : ملأ . انظر اللسان : ٣٤٥/٤ – س ج ر .

(5) الزاخر : يقال : زخر البحر : طما وتملأ . انظر اللسان : ٣٢٠/٤ – ز خ ر .

(6) الإخاذ : مجتمع الماء شبيه بالغدير . انظر اللسان : ٤٧٤/٣ – أ خ ذ .

(7) الأرجاس : جمع الرِّجس : وهو القذر .

(8) الأدناس : جمع : دَنَس : وهو الأوساخ . انظر اللسان : ٨٨/٦ – د ن س .

(9) الإغلاس : الغلس : ظلام آخر الليل . انظر اللسان : ١٥٦/٦ – غ ل س .

(10) الحِجْرُ هنا يقصد به الكعبة .

(11) الحَجَرُ : هنا يقصد به الحجر الأسود .

(12) الرَّقّ : الصحيفة البيضاء ، وقيل : ما يكتب فيه . انظر اللسان : ١٢٣/١٠ – ر ق ق .

مِنَ الأُمورِ ودقَّ .. بِأمرِه لنبيِّهِ الشمسُ رُدَّتْ والقمرُ انشقَّ .. فاستعذْ بآيَاتِه البيِّناتِ فإنَّها نِعمَ العياذ[١٣] ..

يا ذَا الدَّعةِ[١٤] والتَّرفِ .. يا مَن عرفَ ثُم انحرفَ خَالفْ أَهلَ الجِدِّ والشَّرفِ وخالِفْ ذَوِى اللَّعبِ والسَّرفِ واذكُرْ بقاَء التَّبعاتِ[١٥] وفَناءَ اللَّذاذ[١٦] ..

لا علَى الصَّلاةِ تحافظُ .. ولا أَربابَ الحاجاتِ تُلاحظُ .. ولا تسمعُ إلَى أقوالِ الواعظِ .. ولا تُصغِى إلى مَنْ هُو بالنصيحة لافظ .. كَأنَّ قلبَك مصنوعٌ من الحَجرِ بلْ مِنَ الفُولاذِ .

أصلِحْ فَسادَ غميرك[١٧] .. وأقلِلْ مِن مُحاسَنةِ سَميرِكِ[١٨] .. وسُقْ إلَى الخَيرِ ضَامِرَ ضَميرِك .. واقْطعِ النَّظرَ عن أُسْتاذِك وأميرِك .. واعتمدْ عَلى الله ربِّ كُلِّ أَمِيرٍ وأُستاذٍ ..

اذكرُ عرقَ الجَبينِ .. واهتَدِ بالكتابِ المبينِ .. وتمسَّكْ مِنْهُ بالحبلِ المتينِ .. ولا تُطعْ كلَّ حلَافٍ مهينٍ .. وإيَّاكَ وصُحبةِ المَلاق[١٩] والمَلاذ[٢٠] ..

---

(١٣) العياذ : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الملجأ .

(١٤) الدَّعَةُ : الخفض فى العيش والراحة . انظر اللسان : ٣٨١/٨ – و د ع .

(١٥) التبعات : جمع التبعة : وهى عاقبة الأمر ، وما يترتب عليه من أثر . انظر المعجم الوسيط : ٨٥/١ – ت ب ع .

(١٦) اللذاذ : جمع لذَّة : وهى الشىء الشهى . انظر المعجم الوسيط : ٨٥٥/٢ – ل ذ ذ .

(١٧) كذا بالأصل ، الصواب : ضميرك .

(١٨) سميرك : الذى يتحدث إليك فى الليل . انظر اللسان : ٣٧٧/٤–س م ر.

(١٩) الملاقُ : الذى لايصدق وُده .

(٢٠) الملاذّ : رجل يتصنع ، كذوب لايصح وده . انظر اللسان : ٥٠٩/٣–م ل ذ.

مَا عذرُكَ فِي تطويلِ التقصيرِ .. وما جَوابُك عِندَ السُّؤالِ والتحريرِ ..
حتَّامَ تعرضُ عَنِ الإنذارِ والتذكيرِ .. أكثرْ مِنْ ذكرِ الموتِ أيُّها النحريرُ[٢١] ..
وارتقبْ مِنهُ حملةَ فارسٍ مُجِدٍ بلْ صائِلٍ[٢٢] أخَّاذٍ[٢٣] ..

قُلْ لمنْ نفسُه إلَى الدنيا مجبوذةٌ[٢٤] .. لاتثِقْ بزهرتِها فهى مأخوذَةٌ ..
وانبذْ مُروطَها[٢٥] فهِيَ لَدى العارِفِ منبوذةٌ .. واسلُك مِنَ التقوَى سبيلاً غير
مجذوذةٍ[٢٦] .. فإنَّها تُدنِيكَ إلَى مَا يُر مِن غير إعناق[٢٧] ولا إغذاذ[٢٨]

سُبحانَ من تقضَى الأُمورُ بحكمِه .. سُبحانَ ذِى الإمضاءِ والإنفَاذِ
متصدِّقٌ يُغنِي الفقيرَ بفضلهِ وعلَى الأسيرِ يجودُ بالإنقَاذِ .
يا ذَا الذِى قَد حاز قلبًا أقوَى مِن الأحجارِ والفُولاذِ
أُستاذَك اهجُر معَ أميركِ وانتجع[٢٩] رَبَّ الأميرِ وَمَالِكُ الأُسْتاذِ
وَاسأَلهُ فِيما تبتغيه فإنَّه يُغنِيك عَن عَنقٍ وعَن إغْذاذِ .

---

(٢١) النحرير : العالم الحاذق فى علمه . انظر المعجم الوسيط : ٩٤٣/٢-ن ح ر
(٢٢) الصائل : الصؤول من الرجال : الذى يضرب الناس ويتطاول عليهم ، وصال عليه : وثب . انظر اللسان : ٣٨٧/١١ - ص و ل .
(٢٣) أخاذ : صيغة مبالغة من آخذ : ومن معانيها : عاقب وقتل وأسر وغلب . انظر المعجم الوسيط : ٨/١ - أ خ ذ .
(٢٤) مجبوذة : مجذوبة .
(٢٥) مروط : جمع مِرْط : كساء من خزٍّ أو صوف أو كتان ، وقيل : هو الثوب الأخضر . انظر اللسان : ٤٠١/٧ - م ر ط .
(٢٦) مجذوذة : الجذُّ : كسر الشيء الصُّلب ، وهو القطع المستأصل ، وهو الانقطاع . انظر اللسان : ٤٧٩/٧ - ج ذ ذ .
(٢٧) إعناق : العَنَق : ضرب من سير الدابة والإبل ، وهو سير مُسْبَطِرٌّ . انظر اللسان : ٢٧٤/١٠ - ع ن ق .
(٢٨) إغذاذ : الإسراع فى السير . انظر اللسان : ٥٠١/٣ - غ ذ ذ .
(٢٩) انتجع : يقال : انتجعنا فلانا : إذا أتيناه نطلب معروفه . انظر اللسان : ٣٤٧/٨ - ن ج ع .

حَـرْفُ الـرَّاءِ

سُبحانَ العلِيِّ الكبيرِ ..

سُبحانَ اللَّطيفِ الخبيرِ

الذِى إليهِ المصيرُ والمسيرُ .. وَبيدهِ تيسيرُ العسيرِ

سبُحانَ مَنْ يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ ..

إلهٌ جلَّ وعَلاَ .. وعذُبَ إسمُه فِي الأَفواهِ وحلا .. نشرَ على البَشرِ أَحسَن الحلا(١) .. ثُم أَحلَّهم بيتَ الفَناءِ والبِلاَ يَالهُ بيتًا سَاكنُه بعيدُ المَزارِ ..

مَحَا آيةَ اللَّيلِ .. وخصَّ الأُفقَ اليمانىَّ بسُهيل(٢) .. (وعقدَ الخيرَ بنواصِى الخيلِ)(٣) .. ومنحَ السائِلَ عَن الرِّىِّ بالسَّيلِ .. فانهارَ إلى أَنْ ملأَ الغُدرانَ والأَنهارَ ..

أبرأ الكُلومَ(٤) .. وأَذهبَ .. الهُمومَ ونصبَ أَعلامَ العُلومِ .. وزيَّنَ الدُّجَى بالقمرِ والنجومِ .. وبالسِّراجِ الوهَّاجِ أنارَ النهارَ ..

لا يحبُّ الفَسادَ .. ولا يخلِفُ المِيعادَ .. ولا يريدُ ظلمًا لِلعبادِ .. تنزَّهَ(٥) عن الصاحبةِ والأَولادِ .. وتقدَّسَ عنِ الحاجةِ إلى الأعوانِ والأَنصارِ ..

---

(١) الحِلاَ : جمع الحِلْية : وهى من السيف : زينته ، ومن الرجل صفته وخلقته وصورته . انظر المعجم الوسيط : ٢٠٢/١ - ح ل ى .

(٢) سُهَيل : نجم ، قيل : عند طلوعه تنضج الفاكهة ، وينقضى القيظ وهو من النجوم اليمانية . انظر المعجم الوسيط : ٤٧٦/١ - س هـ ل .

(٣) هذا معنى حديث أخرجه البخارى فى باب الجهاد ونصه : « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة » .

(٤) أبرأ الكلوم : شفى الجروح .

(٥) تنزَّه : التنزيه : تسبيح الله عز وجل ، وإبعاده عما يقول المشركون . وتنزيه الله : =

أَقمِ الصلاةَ .. ولازِمْ ذكرَ الإلهِ واعملْ لتمَهيدِ مضجعِكَ فِى الفلاةِ .. (ولاتُطعْ فِى مَعصيةِ خالقِكَ الوُلاة ..)[٦] ولَو فوَّضوا إليكَ النظرَ فِى أمرِ النُّضارِ[٧] ..

نكِّبْ[٨] سُنَنِ التَّسنِّى[٩] .. وصُنْ مِشيتَكَ عَنِ التثنِّى[١٠] .. واقطَعْ أسبابَ التمنِّى .. وعلَيكَ بالرِّفقِ والتأنِّى .. فالعجلةُ قرينَةٌ قريبَةٌ مِن عثيرِ العِثارِ[١١] ..

بَادتْ القُرونُ ومضَتْ .. وسكنَتْ بروقهم[١٢] الَّتِى ومضَتْ[١٣] .. جالَتْ أفراسُ المنيَّةِ وركضَتْ[١٤] .. وهدَمتْ الدنيا بنَاءَ بَنيها ونقضَتْ[١٥] .. بعدَ أنْ رفعَتْ لهمْ قواعِدَ المنازِلِ والدِّيارِ ..

= تبعيده وتقديسه عن الأنداد والأشباه وتنزيه الله : تبعيده عما لايجوز عليه من النقائص . انظر اللسان : ٥٤٨/١٣ - ن ز هـ .

(٦) ما بين القوسين مقتبس من حديث للرسول ﷺ ونصه : لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

(٧) النُّضار : اسم الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب . انظر اللسان : ٢١٣/٥ - ن ض ر .

(٨) نكب : اعدل عنها واعتزلها . انظر اللسان : ٧٠٧/١ - ن ك ب .

(٩) التسنِّى : التغير . انظر اللسان : ٤٠٤/١٤ - س ن ى .

(١٠) التثنى : يقال انثنى فى مشيته : تمايل وتبختر . انظر المعجم الوسيط : ١٠٦/١ - ث ن ى .

(١١) عثير العثار : يقال : عَثَر : زلَّ وكبا . والعِثَار : الشر . انظر المعجم الوسيط : ٦٠٥/٢ - ع ث ر ..

(١٢) بروق : جمع برق : وهو الذى يلمع فى الغيم . انظر اللسان: ١٤/١٠-ب ر ق.

(١٣) ومض : يقال : ومض البرق : لمع لمعًا خفيًّا و لم يعترض فى نواحى الغيم . انظر اللسان : ٢٥٢/٧ - و م ض .

(١٤) ركض : عدا مسرعا . انظر المعجم الوسيط : ٣٨٣/١ - ر ك ض .

(١٥) النقض : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء . انظر اللسان: ٢٤٢/٧-ن ق ض.

اعرِضْ عنِ الغَانيةِ الفانيَةِ(١٦) .. ولاَ تتعرَّضْ إلى قطُوفِها الدَّانيَةِ .. إنَّ مِن أَسمائِها الخائِنةُ الجانيةُ .. كَمْ سقَتْ أَهَلها مِنْ عينِها الآنيةِ(١٧) .. وألبستْهُم من وَقَائِعِ الهوَى أوزارَ الأوزارِ(١٨) ..

يا مَنْ نَهى وأَمرَ .. وبنى لغيرِهِ وعمَّرَ .. فكِّر فِى طُلوعِ الشَّمسِ وأُفولِ القمرِ .. وانظُرْ إلى ماسحٍّ(١٩) مِنَ السَّحابِ وانْهَمرَ(٢٠) .. إنَّ فى ذَلِكَ لَعِبرةً لَأُولِى الأَبصارِ .

سُبحاَن منْ سحب الحيا(٢١) عن أمره ديلا(*) على الغُدرانِ والأَنْهارِ .

رَوَى الرُّبَى(٢٢) فتبسَّمتْ مِن حَولِه فرحًا ثُغورُ النَّبتِ والأزهارِ

مَلِكٌ تنزَّهَ فِى سَطَا(٢٣) سُلطَانِه عَن شَرِكَةِ الأَعوانِ والأَنصارِ

أَقمِ الصلاةَ ولَازِمْ التَّقوَى ومِلْ عَنْ مَنهجٍ يَقضِى إلى الأَخطارِ

اللَّيلُ فِيه وفِى النَّهارِ عجائبٌ صَبرًا علَيها يَا أُولِى الأَبصارِ

* * *

---

(١٦) الغانية الفانية : يقصد : الدنيا .

(١٧) الآنية : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الحارة .

(١٨) أوزار : جمع : وزر : وهو الحمل الثقيل ، وهو الذنب لثقله ، والأوزار : الأثقال ، وأوزار الحرب : الأثقال والآلات والسلاح. انظر اللسان: ٢٨٢/٥- و ز ر.

(١٩) سحَّ : يقال : سح الماء : سال من أعلى إلى أسفل ، وسحَّ الماء أيضًا : صبَّه متتابعًا كثيرًا . انظر المعجم الوسيط : ٤٣٥/١ - س ح ح .

(٢٠) انهمر : انسكب بقوة . انظر المعجم الوسيط : ١٠٣٤/٢ - هـ م ر .

(٢١) الحيا : الخصب والمطر . انظر المعجم الوسيط : ٢٢٠/١ - ح ى ى .

(*) كذا بالأصل والصواب : وبلًا . وهو المطر الغزير .

(٢٢) الرُبَى : جمع رَبْوَة : وهى كل ما ارتفع من الأرض : انظر اللسان : ٣٠٦/١٤ ر ب و .

(٢٣) سطا : السطو : القهر بالبطش ، وشدة البطش .

حَـرْفُ الـزَّاي

سُبحانَ المالكِ الحائِزِ .. الَّذِى لارادَّ لِقضَائِه الجائِزِ[1]

سُبحانَ ذِى الوَعدِ الناجزِ[2] .. المنعمِ علَى القَادرِ والعاجزِ

سُبحانَ مَن فضلُه غيرُ محجوبٍ ولا محجوزٍ.. ﴿هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾[3] .. هُو مُنقذُ الأَسرَى .. هُو الَّذِى بعبدِه أُسرى . ﴿عليهِ النَّشأةُ الأُخرَى﴾[4] .. وإليهِ كشفُ كُلِّ مكنونٍ ومكنوزٍ ..

جعلَ الأرضَ فِراشًا .. وخلق لمحَبَّةِ النَّارِ فَرَاشًا .. وَأَسكنَ الطيرَ وُكُونًا[5] وَعشاشًا .. وأَعْطَى مَنْ شَاءَ شَاءً[6] ورِيَاشًا[7] .. فأَصبحَ ذَا فرعٍ مورِقٍ وجذْعٍ مهزُوزٍ ..

---

(١) الجائز : بمعنى : النافذ .

(٢) الوعد الناجز : الحاضر ، الموفَّى به ، والمقضى به . انظر اللسان : ٤١٣/٥ – ن ج ز .

(٣) سورة النجم : الآية – ٤٩ .

والشِّعرى : كوكب نير يقال له المِرْزَم ، يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه فى شدة الحر . انظر اللسان : ٤١٦/٤ – ش ع ر .

(٤) سورة النجم : الآية – ٤٧ .

(٥) وُكُون : جمع وَكْنْ : وهو عش الطائر ، والمكان الذى يدخل فيه . انظر اللسان : ٤٥٢/١٣ – و ك ن .

(٦) شاء : جمع شاة : وهى الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام ، وحمر الوحش . انظر المعجم البسيط : ٥٢١/١ – ش و هـ .

(٧) رياشًا : من معانيها : اللباس الفاخر ، والأثاث ، والمال ، والخصب ، والمعاش ، والحالة الجميلة . انظر المعجم الوسيط : ٣٩٨/١ – ر ى ش .

أَيد المسيحَ[٨] .. وَاجتبَى والدَ الذَّبيحِ[٩] .. واصطفى النَّذيرَ الفَصيحَ[١٠] .. وأجرَى بأمرِ سليمانَ الرِّيحَ .. وكَلَّمَ ابنَ عِمرانَ وسخَّر لهُ الرَّامُوز[١١] ..

فصَّل الآياتِ .. وقدَّرَ المبادِى والغاياتِ .. ورفعَ الأَلْوِيةَ والرَّاياتِ .. وأمر بالنَّأيِ عَنِ النايات .. فليكُنْ لكَ عمَّا نهاَك عَنْه أى نشوز[١٢] ..

أَيها الرَّافلُ فِى أثوابِ المِنحِ .. الغافلُ عَنْ أَسبابِ المِدَحِ .. إلامَ تَشتغلُ باللَّهوِ والمَرحِ .. علَيكَ بصحبةِ أَهلِ المحاريبِ والسُّبَحِ[١٣] .. وإيَّاكَ ومُعاشَرةَ أَربابِ الكُوبِ والكُوزِ[١٤] ..

دَارِ النَّاسَ .. ولاتكُن للعهدِ بنَاسٍ .. واعلَمْ أَنَّ التَّقوَى أَحسنُ لِبَاسٍ[١٥] وأنَّ العقلَ معقلٌ ثابتُ الأَساسِ .. فَطُوبَى لمَنْ بِها وبه يحظَى ويفوزُ ..

لازِمْ الأَسفَ[١٦] .. وَلَاتَتَّبِعْ مَنْ عَسَفَ .. واعتبِرْ بمَنْ تقدَّمَ وسلفَ .. لَقدْ أُصيبُوا بسهَامِ التَّلفِ[١٧] .. واستقرُّوا بمنزِلٍ لاظهورَ لهُمْ مِنهُ ولابَروزَ ..

---

(٨) عيسى ابن مريم عليه السلام .

(٩) إبراهيم عليه السلام .

(١٠) نبينا محمد ﷺ .

(١١) الرَّامُوز : البحر . انظر اللسان : ٣٥٧/٥ - ر م ز .

(١٢) نشوز : النشوز : هو ما ارتفع وظهر ، وهو هنا بمعنى : الكره والبغض . انظر اللسان : ٤١٧/٥ ، ٤١٨ - ن ش ز .

(١٣) أهل المحاريب والسبح : أى أهل المساجد ، والمكثرين من الصلوات والتسبيح .

(١٤) أرباب الكوب والكوز : أى : أهل السكر ومتعاطى الخمور .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ .

(١٦) الأسف : المبالغة فى الحزن والغضب . انظر اللسان : ٥/٩ - أ س ف .

(١٧) العَسْف : السير بغير هداية. وعسَفَ: ظلم . انظر اللسان: ٢٤٥/٩-ع س ف.

(١٧) سهام التلف : أى سهام الموت .

ذهبَ خازنُ الذهبِ .. ورسبَ جامعُ الأُهبِ[18] .. وسلِمَ صاحبُ الرَّهَبِ[19] .. وعُدمَ مَن نَهبَ وَمنْ وَهبَ .. وسُلبَ مَنْ تلفَّعَ بالمُسوحِ[20] وتمتعَ بالخُزوزِ[21] ..

أضاعتْ الدنيَا مَنْ يجرِزُها[22] .. وأطعمتْهُ بوعودِهَا الَّتِى لَاتنجِزُهَا .. فَلا يُلهينَّكَ دَائِرتُها ومركزُهَا[23] .. ولايغرنَّكَ مُطرفُها ومطرزُهَا[24] .. فهَى العجوزُ الفانيَةُ ومَا أدراكَ مَا العجوزُ .

سُبحانَ مَن لايَخْتِفِى عن علمِه شىءٌ مِن المكنونِ والمكنُوزِ[25] .

إِحسانُه وَنوالُه عَن طالبيهِ غيرُ محجوبٍ ولا محجوزِ

وهو( ) الحدائق من يشاءُ تفضلا فغدا يتيه[26] بجذعه المهزوز

يا ذى النهَى إيَّاك عِشرةَ مَنْ لَهَا ، كُنْ معرضًا عَنْ كوبِه والكُوزِ

دنَتْ الوفَاةُ أما تَرى صبحَ الرَّدى سلبَ الوحىَ مِنْ فؤَادِكَ المهزُوزِ .

* * *

(١٨) الأهب : جمع : الإهاب : الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ . انظر اللسان : ٢١٧/١ - أ هـ ب .

(١٩) الرهب : الخوف والفزع . انظر اللسان : ٤٣٦/١ - ر هـ ب .

(٢٠) المُسوح : جمع المِسْح : وهو الكساء من الشَّعَر . انظر اللسان : ٥٩٦/٢ - م س ح .

(٢١) الخزوز : جمع : الخزّ : نوع من الثياب ، وهى زى المترفين . انظر اللسان : ٣٤٥/٥ - خ ز ز .

(٢٢) يجرزُ: أكل أكلاً وحيًّ ، والجروز: الأكول . انظر اللسان : ٣١٦/٥ - ج ر ز.

(٢٣) دائرتها : ومركزها : أى تبدلها أحيانا واستمرارها أحيانا أخرى .

(٢٤) مطرفها ومطرزها : أى لا تغتر بزخرفها ومظهرها الذى يخلب العقول والألباب .

(٢٥) المكنوز : الكنز : المال المدفون . انظر اللسان : ٤٠١/٥ - ك ن ز .

( ) كذا بالأصل . والصواب : وهب .

(٢٦) يتيه : التِّيهُ : الصلف والكبر . انظر اللسان : ٤٨٢/١٣ - ت ى هـ .

حَــرْفُ السِّــينِ

سُبحانَ الآمرِ بطلوعِ الشمسِ .. الحاكِمِ بسكنِ الرمسِ[1] .. القادرِ على المحوِ والطمسِ .. العالمِ بما فى اليومِ والغدِ والأمسِ ..

سبحانَ المعينِ المعيذِ[2] من الوسواسِ الخناسِ ..

ربُّ المشارقِ والمغاربِ .. مُظهرِ العجائِبِ والغرائِبِ .. خَلقَ الإنسانَ من طينٍ لازبٍ[3] .. وأقسمَ فى كتابِه العزيزِ بالنجمِ الثاقبِ[4] .. أكرِمْ بِه كتابًا !! أزالَ الشكَّ ونفَى الالتباسَ ..

فطرَ السبعَ الشدادَ .. وأمرَ بسلوكِ طريقِ السدادِ .. وفجَّرَ العيونَ منَ الصخُورِ الصلادِ[5] .. وبثَّ العبادَ فى أقطارِ البلادِ .. وأمدَّهم بأنواعٍ من الرزقِ وأجناسٍ ..

يقبلُ المعذرةَ .. ويسمحُ بالمغفرةِ .. جعلَ آيةَ النهارِ مبصرةً .. وطرَّزَ الأرضَ بالرياضِ المزهرةِ .. ووشَّاهَا[6] بأفوافِ[7] النباتِ وأصنافِ الغراسِ ..

---

(١) الرمس : القبر . انظر اللسان : ١٠٢/٦ – ر م س .

(٢) المعيذ: يقال: عاذ به: لاذ به ، ولجأ إليه واعتصم . انظر اللسان : ٤٩٨/٣ – ع و ذ .

(٣) لازب : لازق ، ولاصق ، ولَزُبَ : لصق وصَلُب . انظر اللسان : ٧٣٨/١ – ل ز ب .

(٤) يشير إلى قوله تعالى : ﴿والسماء والطارق . وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾ . سورة الطارق : الآيات – ١ ، ٣ .

(٥) الصلاد: جمع صلد: صُلْب أملس . انظر اللسان: ٢٥٦/٣– ص ل د .

(٦) وشاها : نمنمها ، ونقشها ، وحسنها . انظر اللسان : ٣٩٢/١٥ – و ش ى .

(٧) أفواف : جمع فُوف : الزهر . انظر اللسان : ٢٧٤/٩ – ف و ف .

يدعو إلى الجنةِ .. ويلى أمرَ الإنسِ والجنةِ .. لهُ النعمةُ والفضلُ والمنةُ .. وبهِ العصمةُ والحولُ والمنْة[8] .. تعالَى عنِ التمثيلِ[9] ، وجلَّ عنِ القياسِ ..

اعبدْ من رزق الضبَّ والظبيةَ .. وأعانَ الولدَ الصبَّ[10] بالصبيةِ .. وضربَ فى الكهفِ على آذانِ الفتيةِ[11] .. وفارقْ مَنْ يخالفُ أمرهُ ونهيهُ .. ورافقْ منْ يفتحُ فى طاعتهِ أعلاقَ الأغلاسِ ..

مُدَّ كَفَّ الضراعةِ .. وارتدِ بمروطِ القناعةِ .. وصاحبْ ذوِى النجدةِ والشجاعةِ .. وجالسْ أهلَ السنةِ والجماعةِ .. تظفرْ بخيرِ أصحابٍ وأكرمِ جلاسٍ ..

عليكَ بالأخلاقِ الشريفةِ .. ودونكَ وأربابَ المراتبِ المنيفةِ .. وقمْ فِى ديوانِ الخدْمةِ بأكملِ وظيفةٍ. ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[12] فإِنَّهُ يعلمُ هواجسَ الأنفسِ ويحصِى عددَ الأنفاسِ ..

---

(8) المُنَّة : فسرت بهامش المخطوطة بالقوة .

(9) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ الشورى: الآية – 11 .

(10) الصب : العاشق ، يقال: صبَّ الرجل إذا عشق . انظر اللسان : 518/1 – ص ب ب .

(11) يشير إلى قصة أصحاب الكهف ، راجعها فى سورة الكهف الآيات:9-26.

(12) سورة الأعراف : الآية – 205 .

(13) هواجس : جمع هاجس : الخاطر . والهجْسُ : ما وقع فى خلدِك . انظر اللسان : 246/6 – هـ ج س .

استعنْ بمنْ يسيغُ[14] الجرضَ[15] .. ويبرئ منَ الوصبِ[16] والمرضِ .. واعتمدْ مَا أوجبَ عليكَ وفرضَ .. وأعرضْ رغبةً فِى الجوهرِ عن العرضِ .. واجتنبْ الجانبَ الأدنَى مِنَ الأدناسِ[19] ..

قلْ لمنْ زرعَ وغرسَ .. وشحنَ أبوابهُ بالحرسِ .. ورحضَ[20] أثوابَه منَ الدرنِ والطفسِ[21] .. سينقضى الأجلُ .. وينقطع النَّفسُ .. فتأهب لزمِّ[22] المطَايَا وشدِّ الأفراسِ ..

سبحانَ منْ حرسَ العبادَ بعينه كرمًا ولمْ يحتجْ إلى الحراسِ
وأمدَّ طائِعَهم وعاصيهم مِنَ الأنعامِ بالأنواعِ والأجناسِ
رقمَ السماءَ بشمسِها وهلالِها وبكلِّ نجمٍ لاحَ كالمقياسِ
لا تغتر(*) بالضوءِ منْ صبحِ المنَى واذكرْ مُقامَكَ فى دُجى الأرماسِ
واصحبْ ذوِى الدينِ المبينِ فإنَّهم أزكَى الصحابِ وأفضلُ الجلاسِ

---

(14) يسيغ : يقال : ساغ الشراب فى الحلق : سهل مدخله فيه . انظر اللسان : 8/435 - س و غ .

(15) الجَرَض : الجَهْد ، وغصص الموت ، والريق يغص به ، انظر اللسان : 7/129 - ج ر ض .

(16) الوصب : الوجع والمرض . انظر اللسان : 1/797 - و ص ب.

(17) الجوهر : جوهر كل شىء : ما خلقت عليه جبلته . انظر اللسان : 4/152 - ج هـ ر .

(18) العَرَض : ما يطرأ ويزول ... والعرض : متاع الدنيا قلَّ أو كثر . انظر المعجم الوسيط : 2/616 - ع ر ض .

(19) الأدناس : جمع دنس : الوسخ . انظر المعجم الوسيط : 1/308 - د ن س .

(20) رحض : فسرت بهامش المخطوطة بـ : غسل .

(21) الطفس : قذر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه بالتنظيف . انظر اللسان : 6/124 - ط ف س .

(22) زمَّ : زمَّ الشىء : شدَّه . انظر اللسان : 12/272 - ز م م .

(*) بالأصل : تغتتر .

حَـــرْفُ الشّـــينِ

سبحانَ العظيمِ عرشُه .. الرقيمِ[1] بالأزهارِ فرشُه .. الذِىَ حيَّرَ الأفكارَ نقشُه .. وعقلَ العقولَ[2] رقْمُه ورَقْشُه[3] ..

سبحانَ مَنْ راشَ[4] العبادَ بالعِهادِ[5] والرشاشِ[6] ..

هُوَ ربُّ الفَلقِ .. هو باعثُ السلوانِ[7] والقلقِ[8] .. هُوَ رازقُ الطيرِ فِى الملقِ[9] .. خلق الإنسانَ من علَقٍ .. ثمَّ ركبَ فيهِ الارتياحَ والهشاشَ[10] ..

مَهَّدَ الخروقَ[11] وسَلَّ سُيوفَ البروق..وسخَّرَ ذواتَ الغُروبِ والشروقِ .. وأجرَى الماءَ والدماءَ فِى العروقِ.. وألفَ العظامَ وطرَّفَها بالمشاشِ[12] ..

---

(١) الرقيم : الموشى والمطرز والمخطط والمنقوش . انظر المعجم الوسيط : ٣٧٩/١ - ر ق م .

(٢) عقل العقول : حبسها وأمسكها .

(٣) الرقش : النقش . انظر اللسان : ٣٠٥/٦ - ر ق ش .

(٤) راش : يقال : راش فلانًا: قوَّاه ، وأعانه ، وأصلح حاله . وراشه الله : أنعشه ، وراشه الله مالاً : أعطاه إياه . انظر المعجم الوسيط : ٣٩٨/١ - ر ى ش .

(٥) العهاد : جمع العهد : أول المطر الوسمى . انظر اللسان : ٣١٤/٣-ع هـ د.

(٦) الرشاش : جمع الرش : المطر القليل . انظر اللسان : ٣٠٣/٦ - ر ش ش .

(٧) السلوان : النسيان . انظر اللسان : ٣٩٤/١٤ - س ل و .

(٨) القلق : الانزعاج . انظر اللسان : ٣٢٣/١٠ - ق ل ق .

(٩) الملق : الصفوح اللينة الملتزقة من الجبل ، واحدتها ملقة وقيل : هى الآكام المفترشة ، والملقة : الصفاة الملساء . انظر اللسان : ٣٤٨/١٠ - م ل ق .

(١٠) الهشاش : فسرت بهامش المخطوطة بـ : النشاط .

(١١) الخروق : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الأرض الواسعة .

(١٢) المشاش : كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه ، والمشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين . وفى صفة النبى ﷺ : أنه كان جليل المشاش أى عظيم رؤوس العظام .. انظر اللسان : ٣٤٧/٦ - م ش ش .

يعلمُ العيوبَ .. ويغفرُ الذنوبَ .. ويكشفُ الكروبَ .. بذكرِه تطمئنُ القلوبُ[13] .. وبنورِه ينجلي الغسقُ[14] وتذهبُ الأغباشُ[15] .. ﴿ **إليهِ يصعدُ الكلمُ الطيبُ** ﴾[16] .. وبأمرِه ينزلُ الغيثُ الصيِّبُ[17] .. ولديهِ يجتمعُ البكرُ والثيِّبُ .. إنَّ وقعَ الشوائبِ يشيبُ .. فاحترز أيها البطالُ مِنْ لُيثِها البطاشِ ..

التمسْ مايهدِيكَ إلى دارِ المأوَى .. واقتبسْ ماينقلُ عَنْ السلفِ ويُروَى .. واستنِدْ إلى مَنْ يسمعُ السرَّ والنجوَى .. واعتمدْ فِي القَولِ والفعلِ على التقْوَى .. ولاتَشتغلْ عَنِ المعادِ بحبِّ المَعَاشِ ..

عق العُقْيانَ[20] والجمان[21] .. ولاتَنسَ العهدَ والأمانَ .. ونافِرْ مَنْ مالَ عنِ الحقِّ ومان[22] .. وإياكَ ومؤانسةَ أبناءِ الزمان .. فإنَّ الإيناسَ بهِمْ عينُ

---

(١٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ سورة الرعد: الآية/٢٨.

(١٤) الغسق : الظلمة . وقيل هى أول ظلام الليل . انظر اللسان : ٢٨٨/١٠ – غ س ق .

(١٥) الأغباش : شدة الظلمة . وقيل هى بقية الليل ومفردها : غبش . انظر اللسان : ٣٢٢/٦ – غ ب ش .

(١٦) سورة فاطر الآية : ١٠ .

(١٧) الصبيب : المنصب ، والمراق والمنهمر . انظر اللسان: ٥٣٤/١ – ص و ب

(١٨) البكر : الذى لم يتزوج ذكراً كان أو أنثى .

(١٩) الثيب : هو من سبق له الزواج وفارق زوجه ، ذكرا كان أو أنثى .

(٢٠) العقيان : الذهب . انظر اللسان : ٢٨٨/١٣ – ع ق ن .

(٢١) الجمان : صغار اللؤلؤ . أو حب من الفضة مثل اللؤلؤ . انظر اللسان:٩٢/١٣ – ج م ن .

(٢٢) مان : فسرت بهامش المخطوطة بـ : المنى : الكذب .

الأَيحاشِ .. عُجْ[23] عَنْ هَزْلِهم وجِدِّهم .. ولا تكترثْ بجَزْرِهم[24] ومَدِّهم .. واجتهدْ فِي صدِّهم عنكَ وردِّهمْ .. ولا تثقْ بمحبتِهم وحُسنِ ودِّهم .. وَاحذر مِنْهُم لينَ ملمسِ الأحناشِ ..

طائر الحمامِ يحومُ .. والفَلكُ يدورُ ولايدومُ .. والدَّهرُ معرضٌ عمنْ يلومُ .. يا مَنْ يؤمِلُ إدراكَ ما يرومُ .. لقدْ نظرتَ فى نهارِ النُّهى بأَعيُنِ الخفَّاشِ ..

أينَ الواغلُ [الواغل فى الشراب مثل الوارش فى الطعام وهو الذى يدخل على القوم بغير دعوة] والوارشُ ؟ ..

أينَ الحارشُ[27] والخارشُ ؟ .. أينَ العروشُ[29] والعارشُ ؟ .. أينَ الموصوفُ بكرمِ المفارشِ ؟ .. أصابتْهُم المنيةُ بسهمٍ طيارٍ لا طياشٍ .

سُبحانَ مَنْ بالضوءِ من شمسِ الضُّحَى يمحُو صحائفَ ظلمةِ الأَغباشِ

أمرَ القفارَ فأنبتتْ أَشياءَ لاتُحصَى لبحاثٍ ولا فتاشِ

كمْ مِنْ أزاهرَ أُطلعتْ فِيها تحارُ نواظر الرقَّامِ والرقاشِ

ياأَيُّها البطالُ كُنْ حذِرًا مِنَ الدنيَا ومنْ ضُرغامِها[30] البطاشِ

لاتَغترزْ بالوُدِّ منْ أبنَائِها وتوقَّ مِنْهُم ناعمَ الأحناشِ

---

(٢٣) عُج : العوج : الانعطاف فيما كان قائمًا فمال . انظر اللسان : ٢/٣٣١ – ع و ج .

(٢٤) الجزر : ضد المد ، وهو رجوع الماء إلى خلف . وهو الذهاب والنقص . انظر اللسان : ٤/١٣٣ – ج ز ر .

(٢٥) الأحناش: جمع حنش: وهو الحية والأفعى . انظر اللسان: ٦/٢٨٩–ح ن ش.

(٢٦) يروم : يقال: رام الشىء : طلبه . انظر اللسان : ١٢/٢٥٨ – ر و م .

(٢٧) الحارش : فسرت بهامش المخطوطة بـ : صائد الضب .

(٢٨) الخارش : فسرت بهامش المخطوطة بـ: المتكسب لعياله .

(٢٩) العروش : جمع العرش : وهو سرير الملك . انظر اللسان: ٦/٣١٣–ع ر ش

(٣٠) الضرغام : الأسد . انظر اللسان : ١٢/٣٥٧ – ض ر غ م .

حَـرْفُ الصَّـادِ

سُبحانَ المهيمنِ علَى مَنْ زادَ ونقصَ .. الفارقِ بين قبضٍ[١] وقبصٍ[٢] الذِى قصَّ علَى نبيهِ أحسنَ القصصِ .. وجعلَ الماءَ بحكمتِه سواغًا للغصصِ[٣] ...

سُبحانَ مَنْ لامَحيدَ عَنْ حُكمِه ولامَحيصَ ..

هُو الملكُ القاهرُ .. هُو الباطنُ والظاهرُ .. زَيَّنَ الجاريَةَ[٤] بالضياءِ الباهرِ .. وأَمدَّ الساهرَ بالنورِ الزاهرِ .. فأمسَى ولَهُ الخافقين بريقٌ وبصيصٌ ..

بإشارتِه حفد[*] القمرانِ .. وسعتْ الثريَّا أمامَ الدبران .. وبإرادتِه اقترنَ الشرطانِ وسبحَ فِى نهرِ المجرة السرطانُ .. وبأمرِه رجعَ الظلُّ المديدُ وهُوَ قليصٌ[٥] ..

أنزلَ الكتابَ.. وأقبلَ علَى أهلِ المتابِ[٦].. وهَدَى إلى منهاجِ الصوابِ.. وقابلَ دُعاءَ المظلومِ بالجوابِ.. وقضَى لمنْ شاءَ منْ رحمتِه بالتخصيص ..

رفعَ إدريسَ مكانًا عليًّا .. وعلَّمَ إبراهيمَ وكانَ بِهِ حفيًّا[٧] .. وقرَّبَ يحيَى وآتاهُ الحُكْمَ صَبيًّا .. ووهبَ لمريمَ غلامًا زكيًّا .. وأيَّدَ يوسفَ الصديقَ بآياتِ القميصِ ..

---

(١) القبض : خلاف البسط ، وهو الجمع والأخذ بالكف كله . انظر اللسان : ٣١٣/٧ - ق ب ض .

(٢) القبص : التناول بالأصابع بأطرافها . انظر اللسان: ٦٨/٧ - ق ب ص .

(٣) الغصص: الغصة: الشجا ، والشَّرق بالماء . انظر اللسان: ٦٠/٧ غ ص ص.

(٤) الجارية : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الشمس .

(*) حفد : أسرع فى العمل . انظر اللسان : ١٥٣/٣ - ح ف د .

(٥) قليص : يقال : قَلَص الشىء : تدانى وانضم ، وارتفع ، وانقبض ، وانزوى ، وذهب . انظر اللسان : ٧٩/٧ - ق ل ص .

(٦) المتاب : أهل التوبة - التائبون .

أيُّها المشغولُ بحرثِه ونباتِه .. المقصرُّ فِي صَلاتِه وصِلاتِه .. اتَّقِ اللهَ حقَّ تُقاتِه .. واحرصْ علَى تعظيمِ ذاتِه وصفاتِه .. فالمفلحُ مِن العبيدِ علَى طاعةِ مولاَهُ حريصٌ ..

صاحبتَ النديمَ والساقِي .. وتحصنْتَ بالرقيةِ والرَّاقِي .. وغفلتَ عنْ ذكرِ الحافِظِ الواقِي .. واخترتَ الفَانِي علَى البَاقِي .. لقدْ بعتَ العالِي بالدونِ والغَالِي بالرَّخيصِ ..

أطعْ اللهَ والرسولَ .. ومجِّدْ(*) رازقَ الضِّبابِ والحُسولِ[8] .. إنَّ ليث الحِمامِ فِي فريسةِ الأَنامِ يصولُ .. ليسَ إلى الراحةِ فى دارِ الدُّنيا وصولُ .. أنَّى ؟! وهيَ مُولعةٌ بالتكديرِ والتنغيصِ[9] ..

بينَا المرءُ آمنٌ فِي سِربِهِ .. مسرورٌ بِالصافِي مِنْ شُربِه .. ذاهلٌ عنْ مكرِ الدهرِ وحربِهِ .. مدَّ له صائِدُ الحتفِ شَرَكُ[10] زربِه[11] .. فَلَمْ يشعرْ إلا وهُو فِي حُبالته قنيصٌ[12] ..

---

(٧) حفيًّا : معنيًّا . عالمًا لطيفًا يجيب دعوتي إذا دعوته . انظر اللسان : ١٨٨/١٤ - ح ف ى .

(*) بالأصل : ومحمد ، والصواب ما أثبتناه .

(٨) الحسول : فسرت بهامش المخطوطة بـ : أولاد الضب .

(٩) التنغيص : يقال: نغصَ نغصًا : لم تتم له هناءتُه ، والتنغيص : كدر العيش .

(١٠) الشرك : حبائل الصائد ، وكذلك ماينصب للطير. انظر اللسان : ٤٥٠/١٠ - ش ر ك .

(١١) زربه : الزَّرْبُ : المدخل ، وموضع الغنم ، وحظيرة الغنم من خشب . وأيضا : بئر يحتفرها الصائد يكمن فيها للصيد . والزربية : مكْتَنُّ السبع . انظر السان : ٤٤٧/١ - ز ر ب .

(١٢) قنيص : يقال : قنص الصيد : صاده . وقنيص : مصيد . انظر اللسان : ٨٣/٧ - ق ن ص .

ثابرْ علَى إنقاذِكَ وخلاصِكَ .. واجتهدْ فِي ولائِك وإخلاصِكَ .. وجِدّ فِي أهبة جِيادِك وقِلاصِك[١٣] .. واعتضِدْ بسيفِكَ ورمحِكَ ودِلاصِك[١٤] .. وحصِّلْ الزَّادَ فالمَغْنَى بعيدٌ والمعْنَى عويصٌ[١٥] ..

سُبحانَ منْ يعطِي ويمنعُ مقسطًا مَوْلًى لَهُ التوفيرُ والتنقيصُ

طَيُّ العبادِ ونشرُهمْ عَنْ أمرِه وبإذنِه التقديمُ والتخصيصُ

يا راقدَ الليلِ انتبهْ فجناحُ طيرِ المائِلين إلى الكَرَى مقصوصُ

إنَّ الحَمَام من الحِمَامِ مغردٌ والدهرُ خَصمٌ طبعُه التنغيصُ

والمرءُ بعدَ القصرِ والبستانِ غايةُ أمرِه مِنْ قبرِه أفحوصُ[١٦]

---

(١٣) قلاصك: جمع : قَلُوص: الفتية من الإبل . انظر اللسان : ٨١/٧– ق ل ص.

(١٤) دلاصك : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الدرع .

(١٥) عويص : ضد الإمكان واليسر ، والغريب والغامض . انظر اللسان : ٥٨/٧ – ع و ص .

(١٦) أفحوص : الأفحوص : مجثم القطاة لأنها تفحصه ، وتبيض فيه . انظر اللسان : ٦٣/٧ – ف ح ص .

حَـرْفُ الضَّـادِ

سُبحانَ الرافعِ الخافضِ ..

سُبحانَ الباسِطِ القابضِ .. الذِى بَيَّنَ المشْكِلَ والغامضَ .. وأخرجَ الوَدَقَ(١) مِنْ خِلالِ العارضِ(٢) ..

سُبحانَ مَنْ بيدِه ملكوتُ الأوجِ(٣) والحضيضِ(٤) ..

إلهٌ يعلمُ السِّرَّ والجهرَ .. ويدرِى بمَا سيكونُ مِنْ حوادثِ الدهرِ .. سخّرَ البحرَ وأجرى النهرَ .. وأطْلَع الزهرَ وأبدع الدهرَ.. وكَسَا الغبراءَ(٥) بروْدَ الروضِ(٦) الأريضِ(*) ..

قادرٌ علَى إبقاءِ الحيوانِ ورمدِه(٧) .. متجاوزٌ عَنْ خطأ العبدِ وعمدِه .. جوادٌ يسمحُ بذوب الماء وجمدِه(٨) .. محمودٌ ﴿ يُسبِّحُ الرَّعدُ بحمدِه ﴾(**) .. مشكورٌ يمجدُهُ البرقُ بلسانِ الوميضِ ..

(١) الوَدَق : المطر كله ، شديده وهيّنه . انظر اللسان : ٣٧٣/١٠ - و د ق .

(٢) العارض : فسرت بهامش المخطوطة بـ : السحاب .

(٣) الأوج : العلو . انظر المعجم الوسيط : ٣٣/١ - أ و ج .

(٤) الحضيض : القرار من الأرض عند سفح الجبل ، وقيل هو أسفله . انظر اللسان : ١٣٧/٧ - ح ض ض .

(٥) الغبراء: الأرض لغبرة لونها أو لمافيها من الغبار . انظر اللسان: ٥/٥- غ ب ر .

(٦) الروض : جمع روضة : الأرض ذات الخضرة ، والبستان الحسن. انظر المعجم الوسيط : ٣٩٥/١ - ر و ض .

(*) الأريض : يقال : أرض أريضة : بينة الأراضة : زكية كريمة مخيلة للنبت والخير . انظر اللسان : ١١٣/٧ - أ ر ض .

(٧) رَمْدِه : يقال : رَمَدَه وأرمَدَه : أهلكه . انظر اللسان: ١٨٦/٣ - ر م د .

(٨) الجَمدُ : الماء الجامد . انظر اللسان : ١٢٩/٣ - ج م د .

(**) سورة الرعد : الآية : ١٣ .

أهلَكَ يغوثَ ويغوقَ ونسرًا .. وأبادَ فرعونَ وقيصرَ وكسرَى .. وصيّرَ عاقبةَ المعتدِى خُسرًا .. وجعلَ جبراً منْهُ بعدَ العُسرِ يُسْرًا .. وتكفّلَ برزقِ النَّعَّاب[٩] وجبر المهيضِ[١٠] ..

حرَّمَ الميسرَ والخمرَ .. وأوردَ الكافرَ لهبَ الجَمْرِ .. وقضَى برشدِ زيدٍ وغى عمرٍو ﴿ألا لَهُ الخلقُ والأمرُ﴾[١١] .. وهُوَ العالمُ بمَا يفيضُ[١٢] ويغيضُ[١٣] ..

أيُّها الشيخُ الجليلُ .. انتهزْ الفرصةَ بقَى القليلُ .. وانتبهْ يا كهلُ حاَن وقتُ الأصيلِ[١٤] .. واجتهدْ يا ذَا الشبابِ فِى التحصيلِ .. مادمتَ غضًّا[١٥] وطرفُ الحتفِ عنكَ غضيضٌ[١٦] ..

لُذْ بمنْ وَلّى وعزَل .. وتوكَّلْ علَى مَنْ وصلَ وجزلَ[١٧] .. ولا تشتغلْ بالنسيبِ والغزلِ .. واهتدِ بمَا بِهِ الروحُ الأمينُ نزلَ .. مِنْ قبلِ أَنْ يحولَ الجريضُ[١٨] دونَ القريضِ[١٩] ..

---

(٩) النعاب : الغراب . انظر اللسان : ٧٦٤/١ – ن ع ب .

(١٠) المهيض : المكسور بعد انجباره . انظر اللسان : ٢٤٩/٧ – هـ ى ض .

(١١) سورة الأعراف : الآية – ٥٤ .

(١٢) يفيض : يقال : فاض الماء والدمع : كثر حتى سال على ضفّة الوادى . انظر اللسان : ٢١٠/٧ – ف ى ض .

(١٣) يغيض : يقال : غاض الماء : نقص أو غار فذهب. انظر اللسان : ٢٠١/٧ – غ ى ض .

(١٤) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب . انظر اللسان: ١٧/١١–أ ص ل.

(١٥) غضًّا : الغَضُّ : الطرى . والنضارة . انظر اللسان: ١٩٦/٧–غ ض ض .

(١٦) غضيض : يقال : غضيض الطرف : المسترخى الأجفان . انظر اللسان : ١٩٧/٧ – غ ض ض .

(١٧) جزل : فسرت بهامش المخطوطة بـ : قطع .

(١٨) الجريض : الغصّة ، وقيل اختلاف الفكين عند الموت . انظر اللسان : ١٣٠/٧ – ج ر ض .

(١٩) القريض : الشعر ، وقيل : صوت الإنسان عند الموت . انظر اللسان : ١٣٠/٧ .

تزودْ لمعادِكَ .. ودعْ ذكرَ هندِكَ وسعادِكَ .. طالتْ مدةُ نأيِكَ وبعادِكَ .. فجردْ همتَكَ فى تثقيفِ صعادِكَ[٢٠] .. وحرضْ نفَسكَ علَى العمَلِ كلَّ التحريضِ ..

فَرَّقَ الدهرُ ألزامَك .. واغتالَ الموتُ أقوامَكَ.. قاطعْ فيما نفيدُك لُوَّامَكَ .. ولاتُفنِ فيمَا لاينفعُكَ أيامَكَ .. فإنَّ أيامَ العمرِ لاتقبلُ التعويضَ ..

عقودُكَ المحكمةُ منقوضَةٌ .. وأَسِرَّتُكَ المرفوعةُ مخفوضةٌ .. وظِلالُكَ الممدودَةُ مقبوضةٌ .. وأعمالُكَ علَى خالِقكَ معروضةٌ .. فإيَّاكَ إيَّاكَ مِنَ الوقوعِ فى الطويلِ العريضِ ..

سُبحانَ مَنْ لذوِى الحِجَى والعلمِ بَيَّنَ أوجهَ المسنونِ والمفروضِ[٢١] ..
حَكَمٌ يعوضُ بالجنان من اتقى بشرًى لَهُمْ فِى ذَلكَ التعويضِ .
ويفوضُ الأمرَ الجليلَ إلى الذِى مِنْ خلقِه يختارُ للتفويضِ .
حرِّضْ علَى الخيراتِ نفساً قَدْ أبتْ إلاَّالقساوةَ غايةَ التحريضِ .
وَاعلَمْ بأنَّ بِناءَك العالِى سيرجعُ داخلاً فِى جملةِ المنقوضِ[٢٢] .

* * *

---

(٢٠) الصعاد : جمع صعدة ، وهى القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج إلى تثقيف . انظر اللسان : ٢٥٥/٣ - ص ع د .

(٢١) المسنون والمفروض : أى السنة والفرض .

(٢٢) المنقوض : النقض : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، وهو الهدم . انظر اللسان : ٢٤٢/٧ - ن ق ض .

حَـرْفُ الطَّـاءِ

سبحانَ السامحِ بالغلطِ .. المعاقبِ منْ ظلمَ وقسطَ[1] .. الذى قبطَ وبسطَ ونَهى عنِ الحيفِ[2] والشَّطَطِ[3] ..

سُبحانَ مَنْ يهدِى إلى سواءِ السراطِ[4] ..

هُو الملكُ القدوسُ المتصدقُ بالمأكولِ والملبوسِ .. أنزلَ الحيا[5] حياةَ للنفوسِ .. وأنبتَ الزرعَ وأثبتَ الغروسَ .. وحلَّى أغصانَ الشجرِ بالشُّنوفِ[6] والأقراطِ ..

أقسمَ بالفجرِ .. وأَقصَى ذَا العيافة[7] والزجرِ .. وقابلَ العصاةَ بالبعدِ والهجرِ .. وأُدخلَ الطائعينَ إلَى منازلِ الأجرِ .. فطُوبَى لمنْ كانَ لَهُ فِى سلكِهِمُ انخراطُ[8] ..

---

(١) قسط : من الألفاظ التى تأتى بمعنيين متضادين ، فمعناها العدل وتستعمل بمعنى الجور . وهى هنا تعنى : جار . انظر اللسان : ٣٧٨/٧ – ق س ط .

(٢) الحيف : الميل فى الحكم ، والجور والظلم . انظر اللسان : ٦٠/٩–ح ى ف

(٣) الشطط : مجاوزة القدر فى بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء . انظر اللسان : ٣٣٤/٧ – ش ط ط .

(٤) السراط : لغة فى الصراط : وهو الطريق .

(٥) الحيا : الخصب ، وقيل : المطر . انظر اللسان : ٢١٥/١٤ – ح ى ى .

(٦) الشنوف : جمع شنف : الذى يلبس فى أعلى الأذن . انظر اللسان : ١٨٣/٩ – ش ن ف .

(٧) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها . انظر اللسان : ٢٦١/٩ – ع ى ف .

(٨) انخراط : يقال : انخرط الرجل فى الأمر وتخرط : ركب فيه رأسه من غير علم ولا معرفة ، ويقال: انخرط الفرس فى سيره : أى لجّ وأسرع . انظر اللسان : ٢٨٥/٧ – خ ر ط .

ضاعفَ لعبيدهِ القرضَ .. وهدَاهُمْ إِلَى اتِّباعِ السنَّةِ والفرضِ .. وجادَ عليهم بالغمر بعد البرض[٩] .. لهُ ملكُ السمواتِ والأرضِ .. وبيدِهِ أمرُ الارتفاعِ والانحطاطِ ..

قَدَّرَ فهدَى .. وتفضَل بالجودِ والَجدَى[١٠] .. وحكمَ باجابَةِ داعِي الرَّدَى[١١] .. ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[١٢] .كلّا ليحاسبَنَّ علَى المثقالِ والقيراطِ ..

اعبدْ مَنْ خلقَكَ وسوَّاكَ .. ومَنَّ علَيْكَ بالمنَّةِ[١٣] وقوَّاكَ .. واشكرْ مَنْ أولاَكَ مِنَ النعمةِ ما أُولاكَ .. واحذَرْ مِنَ الفُتورِ فِي طاعةِ مولاكَ .. فالسعيدُ منْ كاَن فِى العبادةِ والطاعةِ ذَا نشاطِ ..

بادرْ إِلَى مَا عليكَ يجبُ .. فكأَنِّى بشخصِكَ وقد حجبَ .. الطريقُ ضيقٌ وسالكُه تعبَ .. فدونَكَ وطَّى رداءِ اللَّعبِ .. لاَ تكثرْ مِنْ نشرِ بساطِ الانبساطِ ..

اقطعْ مِنَ الدُّنيا عَلائِقَكَ .. وحُثَّ إِلَى الآخرةِ وسائقك[١٤] .. واذكرْ شهيدك فى المعاد وسائِقك .. وليأمَنْ جارُك يا حايز(*) بوائِقَكَ[١٥] .. فالجارُ يعجزُ عنْ حصرِ حقِّه الحاسبُ والخطاطُ ..

---

(٩) البرض : القليل وهو خلاف الغمر . انظر اللسان : ١١٧/٧ – ب ر ض .
(١٠) الجدى : المطر العام . انظر اللسان : ١٣٤/١٤ – ج د ى .
(١١) الردى : الموت والهلاك .
(١٢) سورة القيامة : الآية : ٣٦ .
(١٣) المُنَّة : القوة .
(١٤) سائقك : الوَسْق : الطرد ، وهى من الإبل كالرفقة من الناس . انظر اللسان : ٣٨٠/١٠ – و س ق .
(*) كذا بالأصل . ولعلها :ياجائر .
(١٥) بوائق : جمع بائقة وهى الداهية ، والغوائل والشر والظلم . انظر اللسان : ٣٠/١٠ – ب و ق .

اعلمْ أنَّ الحالَ يحولُ .. والذهبُ يذهبُ ويزولُ .. وخصبُ الفضةِ يُفْضِى إلى المحُولِ .. ونجمُ المالِ لايميلُ عنِ الأُفولِ .. ولا تحفظْ ماجاءت بصرفِه الأسفارُ فى الأسفاطِ(١٦) ..

أكْثَرتَ(١٧) مِنَ التخليطِ .. وجاوزت الحدَّ فِى التفريطِ .. قصرِّ سببَ أملِكَ البسيطِ .. واعتمدْ علَى مَنْ هُو بكلِّ شىءٍ محيطٌ .. فإنَّهُ نعمَ العمدةُ فِى دفعِ الشدةِ وحلِّ الرباطِ .

سُبحانَ مَنْ حَصَرَ كُنْه جَلالِهِ قدْ حادَ فكرُ الحاسبِ الخطاطِ .
أمَرَ السماءَ فأطلعتْ أفلاكَها زهرًا تغيرُ الدُّرَّ فِى الأسفاطِ .
والأرضُ فوقَ روضِها أومَا تراهَا تنجلِى فِى أُحسنِ الأنماطِ .
واظب على المعروفِ فيما تبتغِى واحذرْ مِنَ الإسرافِ والإفراطِ .
أُحسبتَ أنْ تُلقَى سُدًا ؟! لتحاسَبَنَّ غدًا علَى المثقالِ والقيراطِ .

* * *

(١٦) الأسفاط : جمع سفط : الذى يعبَّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء : وقيل الجواليق . انظر اللسان : ٣١٥/٧ - س ف ط .

(١٧) بالأصل : أكثر .

حَـرْفُ الظَّـاءِ

سُبحانَ الرقيبِ الحفيظِ ..

سبحانَ مستحقِّ الحمدِ والتقريظِ[1] ..

الَّذِى يُصيِّرُ الكافرينَ إلى عذابٍ غليظٍ .. وينجِّى منْ يحْيَىٰ منْ عبادِه المؤمنينَ ويفيظ[2] ..

سبحانَ منْ يعلمُ ما تخفيهِ الصدورُ منَ الألفاظِ ..

بصيرٌ بمافى البحرةِ[3] وبحورِها.. قديرٌ علَى طردِ الشياطينِ وذحورِها[4] .. خبيرٌ بعللِ سحورِ[5] الحيوان ونُحورِها .. متعَ أهلَ الجنةِ بولدانِها وحورِها .. وردعَ أهلَ النارِ بملائكتِها الشدادِ الغلاظِ ..

يستحيلُ عليهِ الزوالُ .. ويستفادُ لديهِ النوالُ .. فطرَ الخلقَ علَى غيرِ مثالٍ .. ورفعَ رأسَ تبيرٍ وأثالٍ .. ووضعَ قدرَ كلِّ متكبرٍ جواظ[7] ..

---

(١) التقريظ : المدح والثناء . انظر اللسان : ٧/٤٥٥ – ق رظ .

(٢) يفيظ : يميت . انظر اللسان : ٧/٤٥٢ – ف ى ظ .

(٣) البحرة : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الأرض .

(٤) ذحورها : كذا بالأصل : ولعلها : دخورها : والدخور : الذل والصغار . انظر اللسان : ٤/٢٧٨ – د خ ر .

(٥) سحور : جمع سَحْر : وقد فسرت بالهامش بـ : الرئة .

(٦) تبير وأثال : فسرتا فى هامش المخطوطة بـ : جبلان .

(٧) جواظ : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الضخم المختال فى مشيه .

توجَ اليمّ[8] بالخليةِ[9] والقاربِ .. وميَّزَ الأوقاتَ بالطالعِ والغاربِ .. لايعجزهُ الآبقُ[10] والهاربُ .. ولا يفوتُه المستخفِي والساربُ[11] .. ولايعزبُ[12] عنهُ رمزُ الحواجبِ وغمزُ الألحاظِ .

خلقكُمْ منْ نفسٍ واحدةٍ .. ثمَّ أوقعكم فِي شَركِ الصائِدة .. أينَ معنُ بنُ زائدةَ؟[13] .. أينَ قيسُ بنُ ساعدةَ؟[14] .. أين جمله الأورقُ ؟ وأينَ عُكاظُ[15] ..

ضعفَ الطالبُ والمطلوبُ .. وذهبَ الراكبُ والمركوبُ .. فانظرْ لنفسِكَ بعينِ الشفقةِ أيُّها المحجوبُ .. وحافَظْ علَى مايهديكَ إِلَى القَلَمِ المنصوبِ .. فالظافرُ الفائِزُ منْ لمْ يزلْ ذَا مراقبةٍ وحفاظٍ ..

كنْ مِمَّنْ أوفَى بالعقودِ .. وفرَّ منَ الحسودِ والحقودِ .. واجتنبْ ما يدنِي إِلَى ذاتِ الوَقودِ .. إِلَى متَى أنتَ معدودٌ بينَ الرقود ؟! شمِّرْ ذيلَ الجدِّ لتدخلَ فِي زمرةِ الأيقاظِ ..

---

(٨) اليمّ : البحر الذى لايدرك قعره ولاشطآه : اللسان : ٦٤٧/١٢–ى م م .

(٩) الخلية : فسرت بهامش المخطوطة بـ : السفينة الكبيرة .

(١٠) الآبق: العبد الذى يستخفى ثم يذهب ويهرب. انظر اللسان: ٣/١٠ –أ ب ق.

(١١) السارب: الذاهب ، والسارب: الظاهر . انظر اللسان : ٣٦٢/١ – س ر ب .

(١٢) يعزب : يغيب . انظر اللسان : ٥٩٦/١ – ع ز ب .

(١٣) معن بن زائدة: من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموى والعباسى ، واستعمله المنصور على اليمن ثم على سجستان وهناك قتل غيلة ، سنة ١٥١هـ . انظر الأعلام : ٢٧٣/٧ .

(١٤) قس بن ساعدة : أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم فى الجاهلية ، ويقال إنه أول عربى خطب متكئًا على سيف أو عصا ، وأول من قال فى كلامه : أما بعد . ت : ٢٣ ق هـ الأعلام : ١٩٦/٥ .

(١٥) عكاظ : سوق للعرب كانوا يجتمعون فيها ، ويتفاخرون ويحضرها الشعراء ، فيتناشدوا ماأحدثوا من الشعر ، وهى بالقرب من مكة . انظر اللسان : ٤٤٨/٧ – ع ك ظ .

خَلِّ الدنيا معَ خَلّها .. واتركْ أهلَ عقدِها وحلِّها .. وازهدْ فِى وبلِها وظلِّها .. وارغبْ عنْ كثرِها وقَلِّها .. فإنَّها موصوفةٌ بالعنادِ والمظاظِ[١٦] ..

لَوْ فهمتَ الدنيا وعقلتَ .. وبعينِ المعرفةِ والخبرةِ مقلتَ[١٧] .. ما حولتْ أهَلها إلَى التُّربِ ونقلتْ .. كم هجرتْ مُحبًّا لَها بها لها[١٨] وقَلَتْ[١٩] .. وكمْ شوتْ قَلْبًا منْ سعيرِ[٢٠] جفاها بالشواظِ[٢١] ..

يا منْ منعَ الحقَّ ودلظ[٢٢] .. ولبس فى طلب الدنيا ثوبَ النكظ[٢٣] .. الحظِ الآخرةَ فالحظ من لحظ .. ويا منْ رفضَ قولَ منْ وعظَ .. قدْ آنَ لكَ أنْ تصغِى إلَى قولِ الوعاظِ .

سبحانَ منْ يدرِى بما تُخفِى الصدورُ عبادة منْ سائرِ الألفاظِ .

وبما يُسرُّ الناسُ منْ رمزِ الشفاةِ إشارةً والغمزِ بالألحاظ .

دَعْ عَنكَ أربَابَ المراقدِ وانتبه ، كَيمَا تُرى فى زُمْرةِ الأيقَاظِ

واخضعْ وكنْ متواضعًا متنزهًا عنْ صحبةِ المتكبرِ الجواظِ .

يا ذَا الذِى تركَ المواعظَ غفلةً قدْ آنَ أنْ تصغِى إلى الوعاظِ .

* * *

---

(١٦) المظاظ : فسرت بهامش المخطوطة بـ : المنازعة .
(١٧) مقلت : فسرت بهامش المخطوطة بـ : نظرت .
(١٨) لها : من اللهو واللعب والطرب . انظر اللسان : ٢٥٨/١٥ – ل هـ و .
(١٩) قَلَتْ : كرهت وأبغضت : انظر اللسان : ١٩٨/١٥ – ق ل ى .
(٢٠) سعير : فسرت بهامش المخطوطة بـ : اللهب .
(٢١) الشواظ : اللهب الذى لا دخان له . انظر اللسان: ٤٤٦/٧–ش و ظ .
(٢٢) دلظ : فسرت بهامش المخطوطة بـ : دفع .
(٢٣) النكظ : العجلة . انظر اللسان : ٤٦٥/٧ – ن ك ظ .

حَــرْفُ العَــيْنِ

سبحانَ المقسطِ الجامعِ .. الناظر السامعِ .. الخافضِ الرافعِ .. الضارِّ النافعِ ..

سبحانَ منزلِ الماءِ علَى البقاعِ من النقاعِ(١) ..

هو البَرُّ التوابُ .. الشفيقُ علَى الأواهِ والأوابِ .. الرفيقُ بكلِّ جوَّالٍ وجوَّابِ .. الذِى ليسَ لَه حاجبٌ ولاَبوابٌ .. سبحانَه مِنْ مَلِكٍ لاشَكَّ فِى عظمتهِ ولانِزاعَ ..

علَّمَ بالقلمِ .. وحرم العبث بالزلمِ(٢) .. وأُنبت الطلحَ(٣) والسلمَ(٤) .. وجعلَ منَ الحديدِ السيفَ والجلم(٥) .. كَمَا جمعَ فِى الوحشِ بينَ الظباءِ والضباعِ ..

كتبَ علَى نفسهِ الرحمةَ .. وأطلعَ لقمانَ على سرِّ الحكمةِ .. وخَصَّ عيسَى بإبراءِ الأبرصِ والأكمهِ .. ونصرَ محمدًا وأتمَّ عليهِ النعمةَ .. وأيدَه بمعجزاتٍ منها شقُّ القَمرِ ونطقُ الذراعِ ..

---

(١) النقاع : جمع نقع. وهو ماارتفع من الأرض. انظر اللسان: ٣٥٩/٨ - ن ق ع .

(٢) الزلم : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الزلم : واحد الأزلام التى كانت العرب تستقسم به .

(٣) الطلح : شجرة حجازية جناتها كجناة السمرة ، ولها شوكٌ أحجن ، ومنابتها بطون الأودية . انظر اللسان : ٥٣٢/٢ - ط ل ح .

(٤) السَّلَم : شجر من العضاة وورقها القرظ الذى يدبغ به الأديم .-انظر اللسان : ٢٩٦/١٢ - س ل م .

(٥) الجلم : فسرت بهامش المخطوطة بـ : المقص .

أكرمْ بهِ رؤوفًا رحيمًا .. عليمًا بمصالحِ خلقهِ حكيمًا .. أعدَّ فِى جناتِه أجرًا كريمًا . ﴿ وإذَا رأيتَ ثمَّ رأيتَ نعيمًا ﴾[٦] .. يا لَه منْ نعيمٍ لاَانفصالَ لَهُ ولا انقطاعٍ ..

أيُّها الآيلُ[٧] إلَى التلفِ .. اللاحقُ بمنْ سبقَ وسلفَ .. إنَّ فى الجنةِ غرفًا منْ فوقِها غرفٌ .. وفيها مِن الهَدايَا والتحفِ والطُّرفِ .. مالا رأتهُ الأعينُ ولاَخطَرَ علَى القلوبِ وَلا طرقَ الأسماعَ ..

ثابرْ علَى رفقة سكانها .. ورضْ نفسكَ لرؤيةِ رِضوانِها .. وصلْ لتصلَ إلَى حورِها وولدانِها .. طوبَى لمنْ شمَّ طيبَ رَوْحِها[٨] وريحانِها .. وتمتعْ بنعيمِها الذِى مَا الصَّبْرُ عنْه بمستطاعٍ ..

أفلحَ منْ خالفَ هواهُ .. وأنجحَ منْ حالفَ العِلمَ وَروَاهُ .. فتوسلْ بمنْ نشَرَ الظلَّ وطوَاهُ .. وتوكلْ علَى منْ لاَإله سِواهُ .. يحصلْ لكَ بمشيئتِهِ الانتفاعُ والارْتفاعُ ..

إنَّما أبادَ القرونَ .. تعاقبُ الحركةِ والسكونِ .. ليسَ إلَى أهلِ هذهِ الدنيا ركونٌ .. أنَّى وغربانُ بَيْنِ المنون .. مغرمةٌ بشَتِّ الشملِ وتفريقِ الاجتماعِ ..

حمائم حِمامِك سجعتْ .. وبروقُ حتفِكِ لمحتْ ولمعتْ .. ودنياكَ الَّتِى منحتْ منعتْ .. سيذهبُ عنْ الجامعةِ المانعةِ ما جمعتْ .. ويقال اعزلى واعزبى[٩] وردَ الردَا وسكنَ الصداع .

---

(٦) سورة الإنسان : الآية – ٢٠ .

(٧) الآيل : الراجع . انظر اللسان : ٣٥/١١ ، ٣٦ – أ و ل .

(٨) الرَّوْح : برد نسيم الريح ، وهو أيضا السرور والفرح . انظر اللسان : ٤٥٨/٢ – ٤٥٩ – ر و ح .

(٩) اعزبى : ابعدى واذهبى . انظر اللسان : ٥٩٦/١ – ع ز ب .

سبحانَ منْ جمعتْ غرائِبُ حكمِه فِي الوحشِ بين ضبابِها وضباعِها .
أجرَى المياهَ علَى الفلاةِ لترتوِى منها جهاتُ بقاعِها ونفاعِها .
أوَ مَا ترىَ الشمسَ المنيرةَ أبرزتْ إبريزَها[10] ينسابُ ضمنَ شعاعِها .
مَجِّدْ مُسَخرها وعظمْ شأنَه لتفوزَ فِي جناتِهِ بمتاعِها .
واحذَرْ مِنَ الدنيا الدنيةِ أنَّها ليستْ مفارقةً قبيحَ طباعِها .

* * *

(١٠) الإبريز : الذهب الخالص . انظر اللسان : ٣١١/٥ - ب ر ز .

حَـرْفُ الغَـيْنِ

سبحانَ منْ خلقَ الإنسانَ من مضغةٍ .. وصبغَ ما صنعَ فأحسنَ الصِّبْغةَ[1] .. وأحكمَ وطيفَ[2] الطرفِ[3] ورسغَه[4] .. ورضَّى أولياءَه منَ العيشِ بالبُلْغةِ[5] ..

سبحانَ منْ حلمه وحكمه هذا شائِعٌ وهذا سائِغٌ ..

هو ربُّ السعدين بُلَعٌ والذابح[6] .. هُو سامِكُ السِّمَاكينِ[7] الأعزلُ

---

(١) الصبغة : الشريعة والخِلقة . انظر اللسان : ٤٣٨/٨ - ص ب غ .

(٢) الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين والأشفار مع استرخاء وطول . انظر اللسان : ٣٥٧/٩ - و ط ف .

(٣) الطرف : طرف العين ، وأيضًا : إطباق الجفن على الجفن ، وأيضًا : هو اسم جامع للبصر . انظر اللسان : ٢١٣/٩ - ط ر ف .

(٤) الرسغ : فسرت فى هامش المخطوطة بـ : الموضع المستدق فى عدا الحافر . وفى اللسان : الموضع المستدق الذى بين الحافر ومَوْصل الوظيف من اليد والرجل . انظر اللسان : ٤٢٨/٨ - ر س غ .

(٥) البلغة : الكفاية . انظر اللسان : ٤١٩/٨ - ب ل غ .

(٦) السعدين بلع والذابح : منزلان من منازل القمر ، سعد بلع ، وسعد الذابح ، وهما كوكبان نيران . انظر اللسان : ٤٤٠/٢ - ذ ب ح ، ٢٠/٨ - ب ل ع .

(٧) سامك السماكين : رافع السماكين ، وهما نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . انظر اللسان : ٤٤٣/١٠ - س م ك .

والرامِحُ .. نظمَ سبحة النثرة[8] تلو الذراع[9] السابح[10] .. وعقدَ إكليلَ[11] الجبهةِ علَى الطرفِ اللامحِ .. وفرَّقَ بينَ الفرقدَينِ[12] والجدىِ[13] بالقطبِ البازغِ[14] ..

أغنَى وأقنَى[15] .. وأحيى وأفنَى . ﴿ لَهُ الأَسماءُ الحُسنَى ﴾[16] .. وبِهِ يتوصلُ إلى المقامِ الأسنَى .. وبكلماتِه يُستعاذُ مِنَ الشيطانِ النازغِ[17] .. خشعَتْ لَه الأصواتُ .. وهرعَتْ إلى دعوتِهِ الأمواتُ .. وطابتْ بذكرِه الأوقاتُ .. وآبتْ بأمره إلى أهلِها الأقواتُ .. فأمسَوْا فِى عزٍ دائمٍ وعيش

---

(٨) النثرة : كوكب فى السماء كأنه لطخ سحاب ، حيال كوكبين ، تسميه العرب نثرة الأسد ، وهى من منازل القمر . انظر اللسان : ١٩٢/٥ – ن ث ر .

(٩) الذراع : نجم من نجم الجوزاء على شكل الذراع وهو من منازل القمر . انظر اللسان : ٩٦/٨ – ذ ر ع .

(١٠) السابح : يقال النجوم تسبح فى الفلك سبحًا إذا جرت فى دورانها . انظر اللسان : ٤٧٠/٢ – س ب ح .

(١١) الإكليل : شبه عصابة مزينة بالجواهر ، وسمى التاج إكليلاً . انظر اللسان : ٥٩٥/١١ – ك ل ل .

(١٢) الفرقدين : نجمان فى السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدى . انظر اللسان : ٣٣٤/٣ – ف ر ق د .

(١٣) الجدى : نجم فى السماء ، قريب من القطب تعرف به القبلة . انظر اللسان : ١٣٥/١٤ – ج د ى .

(١٤) البازغ : الطالع . انظر اللسان : ٤١٨/٨ – ب ز غ .

(١٥) أقنى : أعطى ما يسكن إليه ، وقيل : أرضى . انظر اللسان : ٢٠٢/١٥ – ق ن ى .

(١٦) سورة طه : الآية – ٨ .

(١٧) النازغ : النزغ : أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بناء بينهم ، والنزغ : الإغراء بالإفساد والإغراء ، ووساوسه وتحسه فى القلب بما يسول للإنسان من المعاصى . انظر اللسان : ٤٥٤/٨ – ن ز غ .

رافع[١٨] قيد الأعداءَ فِى مَحبس نقمته ... وأسكنَ الأولياءَ فردوسَ نعيمه ونعمتهِ .. و﴿ أرسلَ الرياحَ بشرًا بينَ يدَىْ رحمتهِ ﴾[١٩] .. وباينَ بينَ الحيوانِ بلطيفِ حكمتهِ .. فجعلَ منهُ الصائِلَ[٢٠] والكاشرَ[٢١] واللادغَ[٢٢] ..

فالقُ الحبِّ والنوَى .. ورافعُ الأطوادِ[٢٣] والصُّوَى[٢٤] .. قسمَ بالنجم إِذَا هَوَى .. ورق أهلَ العنادِ بنبلِ النَّوىٰ[٢٥] .. ومدَّ علَى العِبادِ من العبادِ[٢٦] ظله السايغ[٢٧] ..

يا أربابَ الدعةِ والأمَنةِ .. المتشبهونَ فِى خدمةِ الحجرينِ[٢٨] بالسدنةِ .. أينَ من يهجرُ فِى الطاعةِ وسنَه ؟[٢٩] .. أينَ منْ يعلمُ أنَّ السيئةَ تُذهبُها الحسنةُ ؟ .. وأنَّ سيفَ الحقِّ لرأسِ الباطلِ دامغٌ ؟[٣٠] ..

(١٨) رافع : فسرت فى هامش المخطوطة بـ : واسع .

(١٩) سورة الفرقان : الآية - ٤٨ .

(٢٠) الصائل : الواثب . انظر اللسان : ٣٨٧/١١ - ص و ل .

(٢١) هذه الكلمة جاءت مُشكلة بين الحاسر والكاسر ، فالحاسر : هو الذى لابيضة على رأسه . انظر اللسان : ١٨٧/٤ - ح س ر . والكاسر : العُقاب . انظر اللسان : ١٤١/٥ - ك س ر .

(٢٢) اللادغ : اللدغ : عض الحيَّة والعقرب . ٤٤٨/٨ - ل د غ .

(٢٣) الأطواد : جمع طود : الجبل العظيم . ٢٧٠/٣ - ط و د .

(٢٤) الصوى : الأعلام المنصوبة المرتفعة فى غلظ ، وهى ماغلظ من الأرض وارتفع . انظر اللسان : ٤٧٢/١٤ - ص و ى .

(٢٥) النوى : التحول من مكان إلى مكان آخر ، أو من دار إلى دار غيرها . انظر اللسان : ٣٤٧/١٥ - ن و ى .

(٢٦) كذا بالأصل ، ولعلها : القتاد : وهو شجر له شوك وهو نوعان نوع ضخم وهو المقصود هنا ، ونوع صغير آخر . انظر اللسان : ٣٤٢/٣ - ق ت د .

(٢٧) السايغ : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الآمن .

(٢٨) الحجرين : الذهب والفضة .

(٢٩) الوسن: النعاس والنوم . انظر اللسان : ٤٤٩/١٣ - و س ن .

(٣٠) دامغ : الدمغ : كسر الصاقورة عن الدماغ ، دامغ : غالب وعالى . انظر اللسان : ٤٢٤/٨ - د م غ .

أيامُك عصيبةٌ .. وسهامُك غيرُ مصيبةٍ .. فاجتنبْ مواضعَ الريبةِ .. وإيَّاكَ والوقوعَ فِى الغِيبةِ .. واعلمْ أَنَّ المغتابَ لحمَ أخيهِ ماضغٌ ..

وعمرُك راحلٌ .. وأملك مقيمٌ .. عليكَ بسلوكِ المنهجِ القويمِ .. ولاتمشِ مَعَ تغالة الرايغ فِى الطريقِ الزائِغ ..

شمسُ فنائِك بزغتْ .. وجونة[٣١] بقائِك فرغتْ .. وشياطينُ أهوائِك نزغتْ .. وحيةُ الدنيا حبةَ القلبِ لدغتْ .. فلُذْ بصانِعِكَ وصائِغك ، فلنعْمَ الصانعُ والصائِغُ ..

سبحان فتاح[٣٢] له حلم وحكم شايع بين الأنام وسابغُ .
أحد بمجدهِ هلالٌ أفلَ غربًا ونحوَ الشرقِ نجمٌ بازغُ .
ارفعْ منارَ الحقِّ واعلمْ أنَّهُ سيفٌ لباطلِ كلِّ أمرٍ دامغُ .
أهدَى إلى الدنيا منَ الحيوانِ ماهُوَ صائِلٌ أو كاسرٌ أو لادغُ .
وأمشِ الطريقَ المستقيمَ ولا تمِلْ نحوَ امرىء هُو عنْ طريقِك زائِغُ .

* * *

---

(٣١) الجونة : الخابية مطلية بالقار ، والجونة : التى يُعدُّ فيها الطيب ويحرز . انظر اللسان : ١٣/١٠٣ – ج و ن .
(٣٢) كذا بالأصل : ولعلها حرفت عن : مَنْ .

حَــرْفُ الفَــاءِ

سبحاَن الخَبيرِ اللطيفِ ..

سبحاَن المؤمنِ المخيفِ .. الذِى ينظرُ فِى حالِ الأسيرِ والأسيفِ[1] .. ويسوِّى فِى الحقِّ بينَ القوىِّ والضعيفِ ..

سبحان مَنْ لايعدلُ فِى نصفِه عن المعدل والإنصافِ ..

هُو الرقيبُ القريبُ .. هو المجيرُ المجيبُ .. يهدِى إليهِ منْ ينيبُ .. وهُو علَى كلِّ شىءٍ حسيبٌ .. يحُاسبُ[2] علَى الزِّيادَةِ والنقصِ والتقتيـرِ والإسرافِ ..

ألم[3] الأبرارَ .. وكفَّ أكفَّ الأشرارِ .. وأطلعَ درارِىَ الأنوارِ .. وأمَرَ بتركِ الضربِ والإصرارِ .. وجادَ علَى منْ أرادَ بالإسعاد والإسعافِ[4] .

يؤيدُ مَنْ يشاءُ بنصرِه .. ويقضِى علَى منْ يختارُ بهصرِه[5] .. ويجيبُ الداعِى ويعفُو عنْ إصرِه[6] .. لا سبيل إلى ضبطِ كرمِه وحصرِه .. ولا وصولَ إلَى الإحاطةِ بِما لجلالِه مِن الأوصافِ ..

---

(١) الأسيف : الغضبان والحزين . والسريع الحزن الرقيق .

(٢) فى الأصل : نحاسب .

(٣) ألمَّ : يقال : لمَّ الله شعثه : جمع ما تفرق من أموره ، وأصلحه . انظر اللسان : ١٢/٥٤٧ – ل م م .

(٤) الإسعاف : قضاء الحاجة ، وقد أسعفه بها . انظر اللسان : ٩/١٥٢–س ع ف .

(٥) هصره : فسرت بهامش المخطوطة بـ : كسره .

(٦) إصره : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الذنب .

أنبتَ الجودانَ والنفلَ .. وميَّزَ بينَ الضُحَى والطفل[7] .. وأحصَى ماطلعَ مِن النجومِ وأفلَ .. (فلا ممن مَنْ)[*] عنْ ذكرِه غفلَ.. ولاتسمْ وعد عبادتَه بالأحلاف[8] ..

لاتغفَلْ عنْ ذكرِه .. ولا تأمنْ منْ حوادثِ مكرِه .. أيُّها الهائِم بذن[9] الدنيا وسكرِه .. دعْ ما أنتَ فيهِ واشتغلْ بشكرِه .. قالُوا جب اللاذبِ[10] شكر ذى الأنعامِ والألطافِ ..

كشَفَ سرَّ بهرجِك[11] وزيفِك .. فاخرج مِن ظلمةِ ظلمِك وحيفِكَ .. واغتنمْ ظلَّ سحابةِ صَيفِكَ .. واجتهدْ فِى إكرامِ جارِك وضيفِك .. فلما[12] جدَّ منْ جدَّ فِى إكرامِ الجيرانِ والأضيافِ ..

قلْ للضاربِ فِى السهلِ والجبلِ .. أبِكَ جِنَّةٌ أمْ فِى عقلِك خبلٌ .. كيفَ يحوز[13] خصل[14] السبق بذى قزل[15] .. لأيصلُ إليكَ إلأما قدِّرَ لَكَ فِى

(٧) الطفَل : بالتحريك : بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب ، وطفل الليل : دنا وأقبل بظلامه . انظر اللسان : ٤٠٤/١١ – ط ف ل .

(*) ما بين القوسين هكذا بالأصل ، ولعل الصواب : فلا تكن ممن ...

(**) كذا بالأصل ولعلها : ولا تنم .

(٨) الأحلاف : جمع : حِلْف : العهد ، وحالفه : عاهده . انظر اللسان : ٥٣/٩ – ح ل ف .

(٩) الذّنُّ : يقال : ذَنَّ الشىء : سال . والذنين والذنان : المخاط الرقيق الذى يسيل من الأنف . انظر اللسان : ١٧٣/١٣ – ذ ن ن .

(١٠) اللازب : الثابت ، واللازم . انظر اللسان : ٧٣٨/١ – ل ز ب .

(١١) البهرج: الباطل، والردىء من الشىء. انظر اللسان: ٢١٦/٢ – ب هـ ر ج .

(١٢) كذا بالأصل ولعلها : فلما .

(١٣) الكلمة بالأصل غير معجمة هكذا : محور .

(١٤) خصل : الخصل : الرهان . انظر اللسان : ٢٠٦/١١ – خ ص ل .

(١٥) قزل : القزل : أسوأ العرج وأشده . انظر اللسان : ٥٥٦/١١ – ق ز ل .

الأزلِ .. وَلوْ قطعتَ المسيرَ بالإعناقِ[١٦] والإيجافِ[١٧] ..

حلفَ الدَّهرُ وهُو صادقٌ .. ليُبيدَنَّ الصامِتَ والناطقَ .. وليُذهبنَّ الغاربَ والشارقَ .. فَسلِّم أمْركَ إلى البارِىء الخالقِ .. فمسألتُك هَذِه لا بحثَ فِيها ولاَخِلافَ ..

يَا منْ عرفَ ومَا اعترفَ .. واكتسبَ الذنوبَ واقترفَ .. الناسُ كُلُّهم لسِهامِ المنيَّةِ هدفٌ .. فَسُقيًا لمَنْ صدقَ ومَا صدفَ[١٨] .. وتَبًّا لمنْ لايزيلُ الاقترافَ بالاعترافِ .

سُبحانَ مَنْ أمرَ العبادَ صيانةً لنفوسِهم بالعدلِ والإنصافِ .

وأمدَّ قاصدَه وطالبَ رفدِه بلطائِف الإسعادِ والإسعافِ .

منْ ذَا يحيطُ بما يجودُ بِهِ وما لجلالِ عزَّتِه منَ الأوصافِ .

يَا صاحِ عُذْ عنِ الخلافِ ولاتسم[١٩] وُعدَّ العبادَةَ منْكَ بالإخلافِ[٢٠]

والجورَ لاتقربْ منازلَه وقمْ فِي خدمةِ الجيرانِ والأضيافِ .

* * *

(١٦) الإعناق : العنق من السير : المنبسط . انظر اللسان : ٢٧٣/١٠ - ع ن ق .
(١٧) الإيجاف : الوَجْف : سرعة السير . انظر اللسان : ٣٥٢/٩ - و ج ف .
(١٨) صدف: يقال صدف عنه: عدل وأعرض . انظر اللسان: ١٨٧/٩ - ص د ف.
(١٩) لاتسمُ : تتعالى ، وتتطاول . انظر اللسان : ٣٩٧/١٤ - س م و .
(٢٠) الإخلاف: أن يكون في الشجر ثمر فيذهب فالذى يعود فيه خلفة . انظر اللسان : ٨٦/٩ - خ ل ف .
والمقصود هنا : اجعل عبادتك متوالية بعضها وراء بعض .

حَرْفُ الْقَافِ

سبُحان الوهابِ الرزاقِ ..

سبُحانَ المصورِ الخلّاقِ .. الذِى بيدهِ المنعُ والإطلاقُ .. وإليهِ أمْرُ الغِنى والإملاقِ[1] ..

سبحانَ منْ هُو بالتعظيمِ جديرٌ وبالتقديسِ حقيقٌ ..

إلهٌ قَصُرَ عنْهُ الوهمُ[2] .. وعجزَ عنْ وصفِه البليغُ والشهمُ[3] .. جعلَ السراحينَ[4] آفةً علَى البُهمِ .. وأرسلَ الحتفَ طَوراً بالسيفِ وطَوراً بالسَّهمِ .. فَيابُشْرَى لمنْ تمَسَّكَ منْ طاعتِه بالسببِ الوثيقِ[5] ..

أمَر باتباعِ التنزيلِ .. وقضَى بالنُّقْلةِ والتحويلِ .. فاستعدَّ لسفيرِ[6] السَّفرِ وفراقِ الفريقِ ..

جعلَ النهارَ نشورًا .. وخلقَ الطيرَ عُقبانًا ونُسورًا .. ومنحَ الدينَ القيمَ علوًّا وظهورًا .. وأنزلَ مِن السماءِ ماءً طَهورًا .. فأزالَ به الحرةَ وأطفأَ الحريقَ ..

قَدَّرَ الآجالَ .. ومدَّ حبلَ الآمالِ .. وميَّزَ الاشجارَ مِن الأصالِ[7] .. وركبَ السليلَ[8] مِن أبيه آسال[9] .. وكمْ لَه فِي الوجودِ مِنْ آية بيِّنةٍ ومعنًى دقيقٍ ..

---

(١) الإملاق : الافتقار . انظر اللسان : ٣٤٨/١٠ - م ل ق .

(٢) الوهم : من خطرات القلوب ، والوهم : الغفلة ، والإسقاط من الحساب . انظر اللسان : ٦٤٤/١٢ - و هـ م .

(٣) الشهم : الذكى الفؤاد المتوقد، الجلد . انظر اللسان:٣٢٨/١٢ - ش هـ م .

(٤) السراحين : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الذباب .

(٥) الوثيق : المحكم . انظر اللسان : ٣٧١/١٠ - و ث ق .

(٦) السفير : الرسول والمصلح بين القوم. انظر اللسان : ٣٧٠/٤- س ف ر .

(٧) الاصال : كذا بالأصل ، ولعلها : الأجبال . جمع جبل .

(٨) السليل : الولد حين يخرج من بطن أمه . انظر المعجم الوسيط : ٤٤٥/١ - س ل ل .

يا لاهيًا بنضارةِ النضارِ .. يا معز[10] بركوبِ الجيادِ والحضارِ[11] .. سيحصدُ الزرعُ .. ويقطعُ الخضارُ .. ويغيضُ الماءُ ويجفُ الَغضارُ[12].. وبحفول[13] الخل الشفيقِ[14] ..

لاَتثقِ بدنياكَ الغادرةِ .. الَّتى هِى علَى الظلمِ قادرةٌ .. واعلمْ أنَّ فوائدَها نادرةٌ .. وشدائدَها واردةٌ صادرّة .. تنثالُ[15] عليكَ وتأتى إليك مِن كلِّ فجٍّ[16] عميقِ ..

كمْ كدَّرتْ شِربًا .. وكَمْ فرقتْ سِربًا .. وكَمْ أوردتْ كَرْبًا .. وكَمْ أثارتْ حربًا .. فَبُعدًا لَها مِن خائنةٍ تستحقُ الهجرَ والتطليقَ ..

انظرْ إلى الأرضِ ومُروجِها[17] .. وسكونِ دوابِّها ودروجِها[18] .. إنَّ فِى السماءِ وبروجِها .. ونزولِ الملائكةِ وعروجِها .. عبرةً لمنْ هُدِى إلى طريقِ التوفيقِ ..

---

(٩) الآسال : فسرت بهامش المخطوطة بـ : أخلاق .

(١٠) كذا بالأصل ، ولعلها : مغرى : من الإغراء .

(١١) الحضار : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الهجين البغل .

(١٢) الغضار : الطين الحُرّ ، وقيل : الطين اللازب الأخضر . انظر اللسان : ٢٣/٥ – غ ض ر .

(١٣) الحفول : الاجتماع .

(١٤) الشفيق : الناصح الحريص على صلاح المنصوح . انظر اللسان : ١٨٠/١٠ – ش ف ق .

(١٥) تنثال : تنصب وتنهال ، وتجتمع. انظر المعجم الوسيط: ١٠٢/١–ث ى ل.

(١٦) الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وهو أوسع من الشعب . انظر اللسان : ٣٣٨/٢ – ف ج ج .

(١٧) المروج : جمع مرج : وهو أرض ذات كلأ ترعى فيها الدواب . انظر اللسان : ٣٦٤/٢ – م ر ج .

(١٨) الدَّرَج : المشى . انظر اللسان : ٢٦٦/٢ – د ر ج .

طلعَ الفجرُ وانجَلى الغسقُ[19] .. وعَطفتْ المنيةُ على البريةِ عطفَ النسقِ[20] ..

أيُّها الهائِمُ بسجعِ الوُرقِ[21] فِى الوَرقِ .. حانَ وقتُ الفُرْقةِ فأينَ الفَرَقُ؟[22] .. لقدْ أطأت[23] غرسَك وحمَّلتَ نفسَك ما لاتُطيقُ .

سُبحانَ مَنْ يختارُ أربابَ الوفَى ويحبُّ أهلَ الصدقِ والتصديقِ .

خلقَ العبادَ وضمَّ خلقه جمعهم وقضَى علَيهِمُ بعدُ بالتفريقِ .

مَلِكٌ قديرٌ كمْ لَه مِنْ آيةٍ ظهرتْ ومعنًى وافِرِ التدقيقِ .

دنياكَ طِّلقْها فعينُ الحزمِ أنْ ترمَى بسهمِ الهجرِ والتطليقِ .

واجنحْ إلَى الربِّ الذِى يُدنيكَ مِنْ طُرقِ الهُدَى ومناهجِ التوفيقِ .

* * *

---

(١٩) الغسق : الظلمة . انظر اللسان : ٢٨٨/١٠ – غ س ق .

(٢٠) عطف النسق : هو العطف بواسطة حروف العطف أو النسق ، لأن الشىء إذا عطفت عليه شيئًا بعده جرى مجرى واحدًا . انظر اللسان : ٣٥٣/١٠ – ن س ق.

(٢١) الوُرق : الحمام .

(٢٢) الفَرَق : الخوف والفزع .

(٢٣) كذا بالأصل ولعلها : أظمأت .

حـــرفُ الـكافِ

سُبحانَ مَالِكِ المُلْكِ ..

سُبحانَ خالِقِ الحياةِ والهُلْكِ .. الذِى تجرِى فِى البحرِ بأمرِه الفُلْكُ .. ويُلجُ الأيامَ البيضَ فِى الليالِى الحُلْكِ ..

سُبحانَ مَنْ بتقديرِه تسيرُ النجومُ وتدورُ الأفلاَكُ ..

هُو القادرُ فوقَ عبادِه .. الظاهرُ علَى طالبِى عنادِه .. الشاهرُ فى حومَةِ أعدائِه سيفَ جِلادِه .. نصبَ أعلامَ المعدلةِ على بلادِه .. ورفعَ مقدارَ أربابِ الصلاةِ والزكاةِ والإمساكِ[1] ..

عظيمٌ شأنُه وسلطانُه .. بديعٌ خلقُه وبنيانُه .. قديمٌ فضلُه وإحسانُه .. لا يُدرَكُ سرُّ وصفِه ولا إعلانُه .. كَلَّ[2] عنْ حصرِه اللسانُ وقَصُرَ دونَه الإدراكُ ..

بإذنِه تلوَّنَ الرملُ والجندلُ[3] .. وبتمجيدِهِ ترنَّم البُلبُلُ وعندلَ[4] .. أَرَّجَ[5] ناحيةَ الهندِ بعطرِ المندلِ[6] .. وطيبَ رائحةَ الند والصندلِ[7] .. وخصَّ أهلَ السِّواكِ بالبشامِ[8] والأراكِ[9] ..

---

(١) الإمساك : يقصد به الصيام .

(٢) كلَّ : الكلُّ : الأعياء والتعب . انظر اللسان : ٥٩١/١١ - ك ل ل .

(٣) الجندل : الحجارة . انظر اللسان : ١٢٨/١١ - ج ن د ل .

(٤) عندل : يصوت . انظر اللسان : ٤٧٩/١١ - ع ن د ل .

(٥) أرَّج : الأرج : نفحة الريح الطيبة ، وهو : توهج ريح الطيب . انظر اللسان : ٢٠٧/٢ - أ ر ج .

(٦) المندل : العود الرطب . انظر اللسان : ٦٣٣/١١ - م ن د ل .
وهو نوع من النباتات له رائحة طيبة .

(٧) النَّد والصندل : ضربان من الطيب .

(٨) البشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به . انظر اللسان: ٥٠/١٢-ب ش م.

(٩) الأراك : الشجر الذى يؤخذ منه السواك .

خلقَ الأنعامَ والأُناسَ .. وثبتَ الأرضَ بالأوتادِ الرواسِى[10] .. يا ذَا التنائِى ويَا ذَا التناسِى .. إلِى كمْ تُسىء العملَ ومَا تواسِى .. تحركْ للطَّاعةِ قبلَ أنْ تُصبحَ ومَا بِك حراكٌ ..

فكرْ فِى مَطلعِكَ ومهبكَ[11] .. وانظرْ إِلَى الوُجودِ بعَيْنِ لُبِّكَ[12].. وَمِلْ إِلَى أَخِيكَ فى الله وَمُحبِّك .. وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى معصيةِ رَبِّك .. فقلْ : لا أفعلُ ذَلكَ ولو نَزوتَ[13] فى السُّكَاكِ[14] ..

فارقْ الأهلَ والأوطانَ .. واهجرْ فِى طلبِ دارِ الهجرةِ ظلَّ الحيطانِ .. ودَعْ التوددَ والترددَ إِلَى السلطانِ .. واستعذْ باللهِ مِن شرِّ الشيطانِ .. فقدْ مَدَّ لَكَ الحبائلَ ونصبَ الشباكَ ..

إِيَّاكَ والطمعَ .. وعليكَ بملازمةِ الجُمعِ .. وشِمِ[15] برقَ النصيحةِ فقدْ لمعَ .. وكنْ مِمَّنْ يتلقَّى مُزْنَ[16] الموعظةِ إذَا همعَ[17] .. ولاَ تركبْ فِى صحبةِ غيرِ الزهادِ والنسَّاكِ ..

(١٠) الأوتاد الرواسى : الجبال الضخمة .

(١١) مهبك : مغيبك . انظر اللسان : ٧٧٨/١ - هـ ب ب .

(١٢) لُبّك : عقلك . انظر اللسان : ٧٣٠/١ - ل ب ب .

(١٣) نزوت : وثبت وقفزت . انظر اللسان : ٣١٩/١٥ - ن ز و .

(١٤) السُّكاك : السماء . انظر اللسان : ٤٤١/١٠ - س ك ك .

(١٥) شِمْ : يقال : شام السحاب والبرق شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر . انظر اللسان : ٣٣٠/١٢ - ش ى م .

(١٦) المزن : السحاب .

(١٧) همع : سال . انظر اللسان : ٣٧٥/٨ - هـ م ع .

ذهبَ المجبورُ[١٨] والحابرُ[١٩] .. ومضَى المصبورُ[٢٠] والصابرُ[٢١] .. أينَ الأصاغِرُ والأكابرُ .. نُقلُوا إلى الحُفَرِ والمقابرِ .. وبزغَ عليهمُ مِن سماءِ السَّامِّ[٢٢] هلالُ الهلاكِ ..

يَا مَنْ فضةُ عمْرِه سُبكتْ[٢٣] .. تزودْ للرِّحلَةِ فشمسُها دلكت[٢٤] .. واحذرْ الدُّنيا فكمْ فتنتْ وقتلتْ .. ولا تغترَّ بزهرتِها وإنْ ضحكتْ .. فظلمةُ العطبِ كامنةٌ فِي ضياءِ سيفِ السفاكِ[٢٥] .

سُبحانَ مَنْ سُيرتْ النجومُ بأمرِه وبإذنهِ دارتْ رَحَى الأفلاكِ .

رفعَ المنارَ لِذى المعارفِ ناصبًا أعَلامَ ربٍّ العِلْمِ والإدراكِ .

لاتقربنَ اللَّهوَ واهجرْ أهلَه واصحبْ أُولِى الصلواتِ والإمساكِ .

إيَّاكَ والطمعَ الذِى يردِى الفتَى وعَليكَ بالزُّهادِ والنُّسَّاكِ .

واحذرْ مِنَ الدهرِ الخؤونِ فإنَّه مغرى عبدِ حبائِل الأشراكِ .

* * *

(١٨) المجبور : فسرت بهامش المخطوطة بـ : المعطر .

(١٩) الحابر : فسرت بهامش المخطوطة بـ : النايل .

(٢٠) المصبور : المقتول – كذا فسرت فى هامش المخطوطة .

(٢١) الصابر : القاتل . كذا فسرت فى هامش المخطوطة .

(٢٢) السَّامُّ ، الموت . كذا فسرت فى هامش المخطوطة .

(٢٣) سبكت : ذابت . كذا فسرت فى هامش المخطوطة .

(٢٤) دلكت : زالت . كذا فسرت فى هامش المخطوطة .

(٢٥) السفاك : السفاح . انظر اللسان : ٤٣٩/١٠ – س ف ك .

حَـرْفُ الـلَّامِ

سبحانَ ذِى القُوةِ والحولِ[1] ..

سُبحانَ ربِّ المِنّةِ والطولِ[2] .. الذِى نَهَى عنِ الجورِ والعولِ[3] .. ونَوَّه بذكرِ الذِينَ يستمعونَ القولَ[4] ..

سُبحانَ المتفرِّدِ بالعظمةِ والكبرياءِ والجلالِ ..

إلهٌ خيِّرٌ كرمُه مشهورٌ .. وعِلْمُ نِعمِه علَى خلقِه منشورٌ .. هَدَى راكبَ البحرِ المسجورِ[5] .. وأوجبَ حجَّ البيتِ المعمورِ[6] .. وشيدَ بناءَ مَنْ إليهِ قطعَ المراحلَ وشدَّ الرحالَ ..

أقسمَ بالليلِ إذا يغْشَى[7] .. وأنزلَ القرآنَ تذكرةً لمنْ يخْشَى[8] .. وأوطأ[9] لمنْ شاءَ لِلمُلْكِ عرشًا .. ثُمَّ هيَّأ له بعدَ العرشِ نعشًا .. وهُو الآلةُ التِى

(١) الحول : الحيلة والقوة . انظر اللسان : ١٨٥/١١ – ح و ل .

(٢) الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو . انظر اللسان : ٤١٤/١١ – ط و ل .

(٣) العول : الميل فى الحكم إلى الجور .

(٤) يشير إلى قوله تعالى : ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ سورة الزمر : الآية – ١٨ .

(٥) المسجور : المملوء .

(٦) البيت المعمور : بيت فى السماء بإزاء الكعبة ؛ والمعمور : المخدوم . انظر اللسان : ٦٠٤/٤ – ع م ر .

(٧) يشير إلى قول الله تعالى : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ سورة الليل : ١ .

(٨) يشير إلى قول الله تعالى فى سورة طه : ﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى ﴾ . [١–٣] .

(٩) أوطأ : هيأه وسهله . انظر اللسان : ١٩٧/١ – و ط د .

إليها المصيرُ والمآلُ .. أحلَّ البيعَ وحرمَ الربَا .. وخالفَ بينَ مهبَّى الدَّبورِ[١٠] والصَّبا[١١] .. وجعلَ الجنةَ تحتَ ظِلالِ الظُّبَا[١٢] .. أيُّها المتلفّعُ بمروطِ الشبيبةِ والصِّبَا .. رَافِقْ أهلَ الجهادِ وحضَّ نفسَكَ علَى القتالِ ..

فعلَ ما فعلَ بعادٍ .. ورَمَى ثَمودَ سهمَ البِعادِ .. ونَصَر منْ اعتقلَ فِي سبيلِه الصعادِ .. وليجمعنَّ الشَّقِيَّ والسعيدَ ليوم المَعَادِ .. يا لَهُ يومًا تبرزُ فيه الأرضُ وتسيرُ الجبالُ ..

فازَ منْ آمن بذلِكَ اليومِ .. واستعدَّ له بوصلِ الشهرِ وهجرِ النومِ .. وسُعِدَ منْ واظبَ علَى الصلاةِ والصومِ .. وكَمْ يصغ فى اتباع الهَوَى إلَى قولِ القَومِ .. وفِيما يزلِفُه عِنْدَ منْ ينصفُه عصى اللوامَ والعذَّالَ[١٣]

مجدْ مَنْ أرسَل نباتَ نجرٍ[١٤] .. وفجرَ الماءَ مِنَ الصَّخرِ .. وخَصّ عِرْقَ الكريمِ بالزخرِ[١٥] ..وتَجنَّبْ الخُيلاءَ والفَخْرَ .. فَإنَّ اللهَ لا يُحبُّ الفخورَ المختالَ[١٦]

---

(١٠) الدبور : ريح تأتى من دبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق ، وهى التى تقابل الصبا والقبول . انظر اللسان : ٢٧١/٤ - د ب ر .

(١١) الصبا : ريح معروفة تقابل الدبور . انظر اللسان : ٤٥١/١٤ - ص ب و .

(١٢) الظبا : الظُّبَة : حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه . انظر اللسان : ٢٢/١٥ - ظ ب و .

(١٣) العذال : جمع عاذلة والعذل : اللوم والإحراق فكأن اللائم يحرق بعذله قلب المعذول . انظر اللسان : ٤٣٧/١١ - ع ذ ل .

(١٤) بنات نجر : سحائب يأتين قُبُل الصيف منتصبات . انظر اللسان : ٩٢/١٤ - ب ن و .

(١٥) الزخر : الجود بالقوة فى حال الجوع وهيجان الدم والطبائع ، ويقال : نسبها مرتفع لأن عرق الكريم يزخر بالكرم ، وهو الشرف العالى . انظر اللسان : ٣٥/٤ ، ٣٢١ - ز خ ر .

(١٦) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله لايحب كل مختال فخور ﴾ سورة لقمان : الآية : ١٨ .

أغثْ الملهوفَ[١٧] .. وخُذْ بيدِ المكفوفِ[١٨] .. ولازمْ الأمرَ بالمعروفِ .. واعلمْ أنَّ دينارَ العُمرِ مصروفٌ .. وأنَّ شمسَ حاصلِ الحياةِ سريعةُ الزَّوالِ ..

يا مَنْ يجمعُ المالَ حرصًا .. ويَخافُ عَلَيه هضمًا ونقصًا .. ويرتكبُ مِنْ أجلِه مينًا وخرصًا[١٩] .. سَيؤخذُ منكَ قهرًا ونقصًا .. وتُمسِى جارَ مَنْ أمالَه الرَّدَى عَن الأَهلِ والمالِ ..

فكِّرْ فِى الدَّهرِ وفعلِه .. وأنعمْ النظرَ فِى توليتِهِ وعزلِه .. وتمسَّكْ بشِراعِ الشَّرعِ وأَهلِه .. واسأَلْ خالِقَكَ مِن عظيمِ فضلِه .. فإنَّه يعطِى مَنْ يسأَلُ ومَنْ لايَتعرضُ إلى السؤالِ .

سُبحانَ مَنْ يُحصِى العبادَ ومَا بدَا مِنهُم مِن الأَقوالِ والأَفعالِ .

وهُو الذِى يعفُو ويُذهِبُ مَا أضرَّ بِهم مِنَ الأَوجَاعِ والأوجالِ[٢٠] .

أغلا مقاديرِ الغُزاةِ وألبسَ الشهداءَ تاجَ العِزِّ والإقبالِ .

يَا مَنْ جبلته[٢١] مِنَ الفخَّارِ لاتَجنحْ إِلَى الفَخَارِ والمختَالِ .

وَاخْضَعْ وَلاتَتبعْ أَخَا الهَوَى كَىْ تنجُو غدًا مِنْ شِدةِ الأَهوالِ .

* * *

---

(١٧) الملهوف : المظلوم ينادى ويستغيث . انظر اللسان : ٩/٣٢٢ – ل هـ ف .
(١٨) المكفوف : الأعمى .
(١٩) المين والخرص : كلاهما بمعنى واحد وهو الكذب .
(٢٠) الأوجال : جمع الوجل : الفزع والخوف . انظر اللسان: ١١/٧٢٢ – و ج ل .
(٢١) الجبلة : الخلقة . انظر اللسان : ١١/٩٨ – ج ب ل .

حَـرْفُ المِـيمِ

سُبحانَ الحليمِ العليمِ ..

سُبحاَن الغفورِ الحليمِ .. الذِى تنزَّهَ عنِ السِّنةِ والتهويمِ[١] .. وخلقَ الإنسانَ فِى أحسنِ تقويمِ ..

سُبحانَ مَالِكِ المُلكِ ذِى الجلالِ والإكرامِ ..

هُو الواهبُ الرازقُ .. الغنىُّ فى حزبه[٢] عَنِ الماضِى[٣] والخارقِ[٤] .. يعلمُ المكنونَ مِنْ أسرارِ الحقائقِ .. ويُحصِى عددَ الساعاتِ والدرح[٥] والدقائقِ .. حارتْ فِى عظمتهِ العقولُ وعَرفتْ الأوهامَ ..

سخَّرَ الفُلكَ وأدارَه .. وسَيَّر القمرَ وأنارَه .. وأغاثَ الخائفَ وأجَارَه .. وخَصَّ أهلَ الإيمانِ بالبشارةِ .. وأَدخَلَهم برحمتِهِ دارًا تحيتُهم فِيها سَلامٌ[٦] ..

أَيَّدَ المجاهدينَ بنصرتِه .. وقَرَّبَ المتقينَ إلى حضرْتِهِ .. ومتعَ الأبرارَ بالنعيمِ ونصرتِهِ .. وفطرَ الأكوانَ بعظيمِ قدرته .. وخلقَ السمواتِ والأرضَ فِى ستةِ أيامِ[٧] ..

---

(١) التهويم : النوم الخفيف .

(٢) بالأصل : خربه بدون نقط .

(٣) الماضى : فسرت بهامش المخطوطة ب : السيف .

(٤) الخارق : فسرت بهامش المخطوطة ب : الرمح .

(٥) كذا بالأصل ، ولم أقف على المراد منها .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾ سورة إبراهيم : الآية – ٢٣ .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ﴾ سورة الأعراف : الآية – ٥٤ .

أجرى الأنهار .. ورقمَ الأرضَ بالأزهارِ .. وأضحكَ الأُقْحوانَ والبهارَ[8] .. لَه ما سكنَ فِى الليلِ والنهارِ .. ﴿ ولَه الجوارِ المنشآتُ فِى البحرِ كالأعلامِ ﴾[9] .

حتَّامَ تفخرُ بقبائِلكَ وشعوبِك ؟! .. وتُكثرُ مِن قبائِحك وذنوبِكَ ؟! .. وتمشِى مرحًا فِى شروقِكَ وغرُوبِكَ ؟! قَيِّدْ خُطَا خطأكَ .. وغضَّ عيونَ عيوبِكَ .. واحذر يا رَبَّ الإقدامِ[*] من زَلاتِ الأقدامِ .. غَرَّكَ طولُ المهلَةِ وسرَّك صرفُ التفصيلِ والجملةِ .. انتبهْ مِنْ رقدةِ الغفلةِ .. وحصِّلْ الزَّادَ فقدْ قُربتْ النُّقلَةِ .. واعلمْ أنَّ الدنيا عندَ ذَوِى الأَحلامِ[10] أضغاثُ أَحْلامِ[11] ..

لا تثقْ بِعهودِها .. ولا تتمسَّكْ بوعودِها .. واتركْ لِبسَ مَطارِفها[12] وبرودِها .. وجُدْ فِى هجرِها وصدودِها .. فإنَّها لاتفى بالعَهدِ ولا ترعى الذمامَ[13] ..

طلعَ نجمُ الحقِّ وظهَر .. وأشرَق بدرُ التوفيقِ وزهَرَ .. فاجنحْ إلى منْ مَلَك العبادَ وقهَرَ .. وافتحْ فِى طاعتِه أبوابَ السَّهرِ .. وامنعْ طرفَك أن يكتحلَ بميْلِ المنامِ[14]

---

(٨) البهار : نبت طيب الرائحة . انظر اللسان : ٨٤/٤ – ب هـ ر .

(٩) سورة الرحمن : الآية : ٢٤ . ولفظة [الجوار] كانت فى المخطوطة [الجوارى] بالياء .

(*) رب الإقدام : صاحب العجلة والسرعة .

(١٠) الأحلام : العقول .

(١١) أضغاث أحلام : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الرؤية التى لايصح تأويلها .

(١٢) مطارف : جمع مُطْرَف : وهى أردية من خز مربعة لها أعلام . انظر اللسان : ٢٢٠/٩ – ط ر ف .

(١٣) الذمام : العهد والأمان ، والضمان ، والحرمة والحق . انظر اللسان : ٢٢١/١٢ – ذ م م .

(١٤) المنام : النوم . انظر اللسان : ٥٩٧/١٢ – ن و م .

قمْ فِى دياجِى[١٥] الظُّلَمِ .. وارفضْ مَنْ قسطَ[١٦] وظلمَ .. واهتدِ مِنَ العلمِ بأوضحِ عَلَمِ .. واغتنمْ العملَ أيُّها الصحيحُ فِى غيبةِ الألَمِ .. قَبلَ أَنْ تجفَّ الصُّحفُ وترفعَ الأقلامُ .

سُبحانَ منْ وصفِه حارتْ عقولُ العارفينَ وتاهتْ الأوهامُ .

ربٌّ لَه الفضلُ الذِى عامَ الورَى فِى بحرِه الزخارِ والأنعامُ .

حسْبُ الأوامرِ مِنْهُ أظلمتْ اللَّيالِى طاعةً وأضاءَتْ الأيامُ .

يَا أيُّها الإنسانُ لاتغترَّ بالدُّنيا الغروبِ[١٧] فإنَّها أحلامُ .

واغنمْ حياتَك عاملاً مِن قبلِ أَنْ تُطوَى السكاب[١٨] وتُرفعَ الأقلامُ .

* * *

(١٥) دياجى : الظلمات .

(١٦) قسط : فسرت بهامش المخطوطة بـ : حاد .

(١٧) العروب : الغَرْب الذهاب والتنحى . انظر اللسان : ١/٦٣٨ - غ ر ب .

(١٨) السكاب : ضرب من الثياب رقيق . انظر اللسان : ١/٤٧٠ - س ك ب .

حَـرْفُ النُّـونِ

سُبحانَ مَنْ أجرَى العيونَ ..

سُبحانَ مَنْ أبادَ القرونَ .. وَجعلَ الحركةَ داعيةَ للسُّكونِ .. وقطعَ حبلَ المُنَى بسيفِ المَنونِ ..

سُبحانَ مَنْ خلقَ الإنسانَ وعلَّمه البيانَ ..

جَدُّه[1] معروفٌ بالتعالِي .. ورفدُه[2] موصوفٌ بالتَّوالِي .. وأَمرُه نافذٌ فِي العبيد والموالِي .. لا تغيرُه الأيامُ والليالِي .. ولاتُحوِّلُه الأحقابُ والأزمانُ ..

﴿ **أحسن كلَّ شيءٍ خلقه** ﴾[3] .. وقسَمَ لكلِّ حيٍّ رزقَه .. ونشرَ المُزْنَ وأخرَج ودْقَه[4] .. وحرَّك الوَرقَ وأنطقَ وُرْقَه[5] .. فأيقظت الوسنانَ[6] وأطربَت اليقظَانَ ..

يضرُّ وينفعُ .. ويخفضُ ويرفعُ .. ويتيت[7] مَنْ فى الخير يشفعُ.. ويبقى[8] السوء عن خدامه ويدفعُ .. ويأمرُ فيما يشاءُ بالزيادةِ والنقصانِ ..

أضحَكَ الفجرَ بالتباشيرِ[9] .. وكتبَ الأعمالَ فِي المناشيرِ[10] .. وأتعبَ

---

(١) الجَدُّ: العظمة ، والغنى ، والجلال ، والحظ . انظر اللسان: ١٠٨/٣-ج د د

(٢) الرِّفد : العطاء والصلة . انظر اللسان : ١٨١/٣ - ر ف د .

(٣) سورة السجدة : الآية : ٧ .

(٤) الوَدْق : المطر ، شديده وهينه . انظر اللسان : ٣٧٣/١٠ - و د ق :

(٥) الوُرق : جمع ورقاء : الحمامة .

(٦) الوسنان : النعسان . انظر اللسان : ٤٤٩/١٣ - و س ن .

(٧) كذا بالأصل ، ولعلها : ويثبت .

(٨) كذا بالأصل ولعلها : وينفى .

(٩) التباشير : أول نور الصباح . انظر اللسان : ٦٢/٤ - ب ش ر .

(١٠) المناشير : جمع منشور : وهو الكتاب .

عبدَ الدراهيمِ والدنانيرِ .. وصيَّرَ منَ الوحشِ الليوثَ والسنانيرَ[١١] .. كما جمعَ فِى الطيرِ بينَ البغاثِ والعقيانِ[١٢] ..

أينَ أصحابُ الوجوهِ الناظرةِ ؟ .. أينَ مُلاكُ القلوبِ الحاضرةِ ؟ .. أينَ جلابس الخيولِ الضامرةِ؟[١٣] .. رحلُوا عَن المنازلِ العامرةِ .. ونزلُوا بالأرماسِ ومَامعَهُم غيرُ الأكفانِ ..

نزلُوا بأهلِ الأرماسِ .. وبُدِّلُوا مِن الأضواءِ بالأغلاسِ .. وفارقُوا الندماءَ[١٤] والجلَّاسَ .. وحفلوا[١٥] المطايَا والأفراسَ .. وبَعُدوا يَا وَيحَهم عَن الأوطارِ[١٦] والأوطانِ ..

اعْلَم أنَّ الحبورَ[١٧] ثبورٌ[١٨] .. والشَّهدَ مشوبٌ بإبرِ الدَّبُورِ[١٩] .. وأنَّ تجارةَ الطائِع لَنْ تبورَ .. ﴿ **وأنَّ الله يبعثُ مَنْ فى القبورِ** ﴾[٢٠] .. فاجتَهِدْ فِيما يُنجيكَ ويُدنيكَ من الرَّوْحِ والريحانِ ..

---

(١١) السنانير : جمع السِّنَّور : الهر . انظر اللسان : ٣٨١/٤ – س ن ر .

(١٢) البغاث والعقيان : نوعان من الطيور .

(١٣) الضامرة: المهضمة البطن ، اللطيفة الجسم. انظر اللسان: ٤٩١/٤–ض م ر.

(١٤) الندماء : جمع : نديم وهو الذى يرافقك ويشاربك . انظر اللسان : ٥٧٣/١٢ – ن د م .

(١٥) حفلوا : زينوا . انظر اللسان : ١٥٨/١١ – ح ف ل .

(١٦) الأوطار : جمع وطر : وهو كل حاجة كان لصاحبها فيها همة . انظر اللسان : ٢٨٥/٥ – و ط ر .

(١٧) الحبور : السرور . انظر اللسان : ١٥٨/٤ – ح ب ر .

(١٨) الثبور : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الهلاك .

(١٩) الدبور : فسرت بهامش المخطوطة بـ : النحل .

(٢٠) سورة الحج : الآية : ٧ .

طُفْ بكعبةِ الآفَاقِ .. واستحلب الحلف[٢١] بالإيفاقِ .. واستعملْ الأَرفادَ[٢٢] والأرفاق[٢٣] .. وراعِ شَفَقِ[٢٤] الرحمةِ والإشفاقِ .. فالراحمونَ كما أخبرَ الصادقُ يرحَمهمُ الرحمانُ[٢٥] ..

يا ذَا البلاغةِ واللَّسَنِ .. واصلْ الشهرَ واهجُرْ الوسنَ .. واتركْ الأَحقادَ والإحن[٢٦] ولا تركَنْ إلى دارِ النوَبِ[٢٧] والمحنِ .. فأمرُها إلى معادٍ .. وكُلُّ منْ علَيها فانٍ .

سُبحانَ منْ يبقَى علَى مرِّ اللّيالِى دائمًا ، وتعاقبِ الأزمانِ ..

هُو منقذُ الأَسْرَى ، ومَنْ أسْرَى بخَيرِ الرسلِ ، هادِى الخلقِ للإيمانِ ..

---

(٢١) كذا بالأصل : ولعلها : الجلف : من معانيها : جافى الخلق ، والشاة المسلوخة بلا رأس . انظر اللسان : ٣٢/٩ – ج ل ف .

(٢٢) الإرفاد : الإعطاء والإعانة . انظر اللسان : ١٨١/٣ – ر ف د .

(٢٣) الإرفاق : لين الجانب خلاف العنف ، وهو اللطف. انظر اللسان : ١١٨/١٠ – ر ف ق .

(٢٤) الشفق : الخوف ، والشفقة : وهو أن يكون الناصح من بلوغ النصح خائفًا على المنصوح . والإشفاق : الحذر . انظر اللسان : ١٧٩/١٠ – ش ف ق .

(٢٥) أخرجه أبوداود عن عبدالله بن عمرو بلفظ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من فى السماء » ٢٣١/٥ – ٤٩٤١ .

(٢٦) الإحن : جمع إحنة . الحقد فى الصدر . انظر اللسان : ٨/١٣ – أ ح ن .

(٢٧) النوب : جمع نائبة : المصيبة .

هزَّ الوريقَ وأنطقَ الوُرْقَ التِي طَرَبًا أمالت معطفَ اليقظَانِ ..
يا عارفَ[(٢٨)] ابسُطْ راحَتَيكَ لَه عَسَى ترقَى محلَّ الرَّوحِ والرَّيحانِ ..
أينَ الرعاةُ ومَنْ رعَوْا ؟! يا وَيْحَهم[(٢٩)]!! بعُدُوا عَن الأوطَارِ والأوطانِ ..

(٢٨) كذا بالأصل ولعلها : يا عازف : من العزوف والإعراض . وهو ما يناسب السياق .

(٢٩) يا ويحهم : ويح : كلمة تقال رحمةً ، وهى كلمة : ترحم وتوجع – انظر اللسان : ٢/٦٣٨ – و ى ح .

حَـرْفُ الْهَـاءِ

سُبحانَ المقدسِ[1] عنِ التشبيهِ .. المستحقِّ للتعظيمِ والتنزيهِ .. الذِى أعزَّ أهلَ العلمِ والمعرفةِ بالتنويهِ .. ورقى عقولَ محبيهِ فِى بحرِ التدليهِ[2] ..

سُبحاَن منْ هُو فِى السماءِ إلهٌ وفِى الأرضِ إلهٌ[3] ..

هُو الغَنىُّ الكريمُ .. هُو التوابُ الرحيمُ .. نَجَّى نوحاً وأهلَه مِن الكربِ العظيمِ .. ونبذَ يونُسَ بالعراءِ وهو سقيمُ .. واختصَّ بخدمتهِ وخُلَّتِهِ الحليمَ الأواهَ[4] ..

نَيلُ[5] نَيلهِ وافِرٌ .. وصبحُ أنعامِه سافِرٌ[6] .. يرزقُ المؤمنَ والكافرَ .. ويعطِفُ علَى الآنسِ[7] والنافرِ[8] .. ويُسوِّى فِى الشُّربِ بينَ النخيلِ والعِضاهِ[9] ..

---

(١) المقدس : التقديس : تنزيه الله عز وجل ، والقدوس : الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص . انظر اللسان : ١٦٨/٦ – ق د س .

(٢) التدليه : فسرت بهامش المخطوطة بـ : ذهاب العقل .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم ﴾ سورة الزخرف : الآية – ٨٤ .

(٤) الأواه : كثير الحزن ، وقيل : هو الدعاء إلى الخير ، وقيل : الفقيه ، وقيل : المؤمن ، وقيل : الرحيم الرقيق . انظر اللسان : ٤٧٣/١٣ – أ و هـ .

(٥) النَّيل : العطاء .

(٦) سافر : ظاهر .

(٧) الآنس : الذى يؤنس له وبه ، وهو مأخوذ من الأنس .

(٨) النافر : النفر : التفرق ، والشرود . انظر اللسان : ٢٢٤/٥ – ن ف ر .

(٩) العضاهُ : كل شجر له شوك ، وقيل : أعظم الشجر . انظر اللسان : ٥١٦/١٣ – ع ض هـ .

أعلاَ شِراعَ الشرْعِ .. وميَّزَ الأصلَ مِن الفَرعِ .. وأنزلَ الغيثَ وأُدرأَ الضَّرعَ .. وأنمَى الغرسَ وأنبتَ الزرعَ .. وفجَّر فِى الأقطارِ الأرضَ ينابيعَ المياهِ ..

فُلكُ عوارِفه مشحونٌ .. وَسَبَبُ الآيةِ غيرُ ممُنونٍ .. أقْسَم بالتِّينِ والزيتونِ[11] .. وخلقَ الحورَ كأمثالِ اللّؤلؤِ المكنونِ .. وألبسَهم حُللَ النضارَةِ[13] والمُلاحةِ والمهاهِ[14] ..

كرَّمَ الحمائِمَ بصدْحِها[15] .. وأُمدَّ الغمائمَ[16] بسَفحِها[17] .. فاقصدْهُ فِى تسهيلِ أبوابِ الخيرِ وفتحِها .. واسألْهُ فِى حاجاتِك تفزْ بنُجحِها .. فإليهِ ترفعُ الحوائجُ وله تسجدُ[18] الجباهُ ..

قِفْ بساحاتِ رحابِه .. واستمطرْ مُعصراتِ[19] سَحابِه .. وبفنانه[20] بالظلِّ المديدِ مِن جنابِه .. وواظِبْ علَى تِلاوةِ كتابِه .. فإنَّ فِيه شفاءً لصدورِ ذَوى الشفاهِ[21] ..

---

(١٠) أدرأ : أسال .

(١١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون ﴾ . التين : ١ .

(١٢) الحور : نساء الجنة .

(١٣) النضارة : الحُسن . انظر اللسان : ٢١٢/٥ - ن ض ر .

(١٤) المهاه : الطراوة والحُسن . انظر اللسان : ٥٤١/١٣ - م هـ هـ .

(١٥) الصدح : رفع الصوت بالغناء أو غيره . انظر اللسان : ٥٠٨/٢ - ص د ح .

(١٦) الغمائم : جمع غمامة وهى السحابة . انظر اللسان:٤٤٣/١٢- غ م م .

(١٧) السفح : الإرسال ، والصب . انظر اللسان : ٤٨٥/٢ - س ف ح .

(١٨) بالأصل : سجد .

(١٩) المعصرات : جمع معصر : السحابة التى تتحلب بالمطر ولما تجتمع . انظر اللسان : ٥٧٨/٤ - ع ص ر .

(٢٠) كذا بالأصل .

(٢١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ﴾ يونس : ٥٧ .

جُدْ فِى خلاصِ نفسِك الفانيةِ .. وطلِّقْ دُنياكَ واحدةً بعدَ الثانيةِ .. واستعنْ باللهِ من رؤيةِ الزبانيةِ[22] .. ولاتغفلْ عَن ذكرِه فِى السرِّ والعلانيةِ .. فبذكرِه تنطلقُ الألسنَةُ وتتعطرُ الأفواهُ ..

يا ذَا الفصاحةِ والبراعةِ .. إلامَ تشتغلُ بالطّرسِ[23] واليراعةِ[24]؟! .. خُذْ فِيما يرفعُ لكَ الدرجةَ يومَ الساعةِ .. وأمرْ أهلَك بملازمةِ الطاعةِ .. ومَنْ أبَى مِنهم فاردُدْهُ بالإجبارِ والإكراهِ ..

لَاتُعرِضْ عَن قولِ فقيهِكَ .. ولا ترقُدْ عَنِ المجتهدِ فِى تنبيهِكَ .. وأكثرْ مِن تسبيحِكَ وتنزيهِك .. واقصرْ عَن تكبرِكَ وعَن تيهِك[25] .. فَلَا أَهْلاً بالمتكبِّرِ ولاسهْلا بالتّيَّاهِ ..

سُبحانَ مَن يُعلِى مقامَ وليِّه ويجُلُّ قدرَ العابدِ الأواهِ .

مَلِكٌ تنزَّهَ عَن مشاركةِ الورَى وعلا عَن الأندادِ والأشباهِ ..

كَمْ أبرزَ الإبريزَ مِن نبتِ الرُّبا وسقَاهُ فائِضَ فضلِة الأمواهِ[27] ..

لَازمْ ذَوِى الإخباتِ والتَّقوَى ولاتَعطفْ علَى المتكبِّرِ التَّيَّاهِ ..

وأمرْ أصحابَكَ بالصَّلاةِ ومَن أبَى فاردُدْهُ بالإجبارِ والإكراهِ ..

* * *

---

(22) الزبانية : ملائكة العذاب .

(23) الطرس : الصحيفة ، ويقال : هى التى محيت ثم كتبت . انظر اللسان : ١٢١/٦ – ط ر س .

(24) اليراع : القصب واحدته يراعة : مزمار الراعى . انظر اللسان : ٤١٣/٨ – ى ر ع .

(25) التِّيه : الصلف والكبر . ورجل تيهان : إذا كان جسورا يركب رأسه فى الأمور . انظر اللسان : ٤٨٢/١٣ – ت ى هـ .

(26) الأنداد . جمع ند : وهو النظير والمثيل .

(27) الأمواه : جمع : ماء .

حَـرْفُ الْـوَاوِ

سُبحانَ المنَّانِ[1] بعفوِه .. المتعالِى فِى شأوِه[2] .. الآمرِ بمُرِّ القدَرِ وحُلْوِه .. السامحِ بعملِ العبدِ وسهوِه ..

سُبحانَ مَن يرَى السيئاتِ بعد الإثباتِ محوًا ..

إلهٌ لايُدرَكُ حقُّ قدرِه .. سبَّحَ لَه الحوتُ فِى بحرِه .. وأثنَى عليهِ الوحشُ فِى وكْرِه .. وكرَّرَ الطيرُ فى عشِّهِ راءَ ذكرِه .. فأطربَ أسماعَ العارفينَ تغريدًا وشدوًا ..

سخَّرَ السحابَ .. ويسَّرَ الحِسَابَ .. وسمحَ للدَّاعِي بالجوابِ .. وكشفَ لأهلِ خدمتِه الحجابَ .. فَهامُوا فِى وادِى محبتِهِ وجدًا وشجوًا ..

ميَّزَ نوحًا بفُلكِهِ وطوفانِه .. وأَذِن لإبراهيمَ فِى رفعِ قواعدِ بيتِهِ وأَركانِه .. وخصَّ داوودَ بزبورِه ومزاميرِ ألحانِه .. وأيدَ مُحمداً بالمعجزةِ المستمرةِ مِن فُرقانِهِ .. وأَمرَ موسَى أَنْ يسرِى بعبادِهِ ويتركَ البحرَ رهوًا[3] ..

يقبلُ التوبةَ .. ولايَخيِّبُ ذَا الأوبةِ[4] .. ويرحمُ صاحبَ الحاجةِ

---

(١) المنان : الذى ينعم غير فاخر بالإنعام ، وقيل : المعطى ابتداءً . انظر اللسان : ٤١٨/١٣ – م ن ن .

(٢) الشأو : الطَّلَق ، والشوط ، والغاية والأمد ، والسبق . انظر اللسان : ٤١٧/١٤ – ش أ و .

(٣) رهوًا : ساكنًا . وكل ساكن لايتحرك فهو : رهو . انظر اللسان : ٣٤١/١٤ – ر هـ و .

(٤) الأوبة : أوب : رجع . انظر اللسان : ٢١٧/١ – أ و ب .

والحوبةِ[٥] .. ويغفرُ للمسيءِ نوبةً بَعْد نَوْبَةٍ[٦] .. ويتجاوزُ عَن الذنوبِ صفحًا وعفوًا ..

يارِبَّ العقلِ .. اقنعْ بأكلِ البقلِ .. واتركْ النقل( ).. واذكُر النَّقلِ[٧] .. دَنَتْ الحوقَلةُ[٨] وآنَ حصادُ الحقلِ .. ستعودُ فِي المستقبلِ حسبَ الأمرِ للماضِي لِوَدَاعِ الغَوانى[٩] .. وَاهْجُرْ سَمَاعَ الأغَانى .. وفَكِّر فى خَراب الصياصِي والمعالِي .. ماذَا الفُتورُ والكسلُ والتوانِي ؟! .. سارَ القومُ ولَم يستطعْ حاملُ الخطيئةِ خطوًا ..

نكرتَ التعريفَ .. وبَدَرتَ فِي التصريفِ .. وأطَلتَ شُقةَ التسويفِ .. حتَّامَ لاتَقبلُ اللومَ والتعنيفَ ؟! .. وإلامَ تقطعُ الأوقاتَ لعبًا ولهوًا ؟! ..

لاحَ نجمُ الفلاحِ .. فخُذْ بحظِّكَ مِن الصلاحِ .. وقابلْ الخسرانَ بالرباحِ .. ولَازمْ السُّرى فِي ليلِ الطاعةِ إلى الصباحِ .. قبلَ أنْ تُمسِي مِن الأموالِ والخلانِ خلوًا ..

---

(٥) الحوبة : الحاجة ، والرجل الضعيف . انظر اللسان : ٣٣٧/١ – ح و ب . وفسرت بهامش المخطوطة بـ : العبادة .

(٦) النوبة : الفرصة والدولة . انظر اللسان : ٧٧٥/١ – ن و ب .

( ) النقل : التميمة تنقلها .

(٧) النقل : الانتقال من الحياة إلى الموت .

(٨) الحوقلة : فسرت بهامش المخطوطة بـ : الِكبَرُ . وفى اللسان الكبر والضعف . انظر اللسان : ١٦١/١١ – ح ق ل .

(٩) الغوانى : جمع : غانية : هى الشابة المتزوجة وقيل الشابة العفيفة . وقيل : التى غنيت بحسنها وجمالها . انظر اللسان : ١٣٨/١٥ – غ ن ى .

(١٠) الصياصى : الحصون ، وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصة . انظر اللسان : ٥٢/٧ – ص ى ص .

الدُّنيا خضرةٌ حُلْوةٌ .. لكنَّها ذاتُ غدرٍ وقسوةٍ .. رافقْ مَن رفضَها وانحُ نحوَهُ .. واتبعْ مَن طلبَ الآخرةَ واحذُ حذوَهُ .. لتعَدَّ مِن أهلِه أهلِ دارِه ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾[11] .

سبحانَ مَن جبرَ الفقيرَ بفضلِه ، سبحانَ مَن سَتر المسيء بعفوِه .

بَرٌّ جَوادٌ محسنٌ متجاوزٌ عَن عبدِه فِي عمدِه أو سهوِه .

الوحشُ يذكرُ برَّه ببغائِه ، والطيرُ يشكرُ جودَه فِي شدوِه .

يا مَن لناقصِ حظِّه نجمٌ هوَى لاتتبعنَّ أخَا الهَوى فِي لهوِه .

خُذْ بِالرضى وتلقَّ بالإقبالِ مايأتيكَ مِن مُرِّ القضاءِ وحلوِه .

* * *

---

(11) سورة مريم : الآية - ٦٢ .

حـرف اللام ألـف

سُبحانَ مَن اتخذَ إبراهيمَ خليلاً .. وجعلَ الشمسَ علَى الظلِّ دليلاً[1] .. وفضلَ كلَّ شيءٍ تفضيلاً[2] .. وفضلَ البشيرَ علَى كثيرٍ مِمنْ خلقَ تفضيلاً ..

سُبحانَ مَن عزَّ وارتفعَ وجلَّ وعلاَ ..

هُو القادرُ المقتدرُ .. هُو الناصرُ المنتصرُ .. أفقرَ الغنيَّ وأغنَى المفتقرَ .. وفتَح أبوابَ السماءِ بماءٍ مُنهمرٍ[3] .. فطمَا[4] علَى السهلِ والجبلِ وملأَ الملا[5] ..

إلهٌ واحدٌ .. فيما[6] للمتكبِّرِ والجاحدِ .. أنعمَ علَى الراغبِ والزاهدِ .. وأحاطَ علمًا بالمشهودِ والشاهدِ .. ووسعتْ رحمتُه منْ سكنَ القُرى ومن جاور الفَلاَ ..

نصرُه قريبٌ .. وغيثُه صبيبٌ .. وقاصدُه مايخيبُ .. قُل لمنْ عَن حضرتهِ يغيبُ .. لقدْ أقفر تامورك[7] مِنَ المعرفةِ وخلاَ ..

---

(١) مستنبطة من قول الله تعالى : ﴿ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾ الفرقان : ٤٥ .

(٢) كذا بالأصل ، وربما صحفت عن [وفصل كل شيء تفصيلاً] .

(٣) منهمر : انهمر : سال ، وانصب . انظر اللسان : ٥/٢٦٦ – هـ م ر .

(٤) طما : ارتفع وعلا وملأ النهر . انظر اللسان : ١٥/١٥ – ط م و .

(٥) الملا : المتسع من الأرض . انظر اللسان : ١٥/٢٩٢ – م ل و .

(٦) كذا بالأصل ، ولعلها : قيتا : طاعما ، ورازقًا .

(٧) تامورك : التامور : الإبريق ، وقيل : النفس وقيل : القلب . وقيل : العقل . انظر اللسان : ٤/٩٣ – ت م ر .

أرسَلَ رَسولَه بالهُدَى .. وغمرَ الأندِيةَ بالنَّدى .. وأذهبَ الصدا[8] .. ونقع[9] الصدا[10] .. ونشرَ علَى الخلائقِ أرديةَ الرَّدَى .. وفرقَ بينَ الشهرته[11] والحَزَوَّرِ[12] وبين الظبية والطَّلا[13] ..

يا ذَا الرتبةِ العُليا .. لَا تبقَ بهذِه الدُّنيا .. فليسَ فِي طباعِها بُقيا .. فلَا مرحبًا بِها وَلَاسُقْيَا .. طُوبَى لمنْ فِيهَا زَهدَ وَعَنْها سَلَا[14] .. لَاشَكَّ فى نِفاقِها .. وَلَا رَيبَ فِى عدمِ وَفاقِها .. فسارعْ إلى طلَاقها .. ولَا تغترَّ بحلْوِ مَذاقِها .. فَما مرٌّ[15] لمَنْ مَرَّ[16] بِها أكثرَ مِمّا حلَا ..

علمت إلى أنْ نزعتَ.. فإن فطرت[*] وأضَعْتَ .. فبئسَ مَا فعلْتَ وصنعْتَ .. وإنْ سمعْتَ وأطعتَ .. فأنتَ طَلَّاعُ الثنايَا وابنُ جَلَا[17] ..

---

(٨) الصدا : جسد الإنسان بعد موته . انظر اللسان : ١٤/٤٥٤ – ص د ى .

(٩) نقع : روى . انظر اللسان : ٨/٣٦١ – ن ق ع .

(١٠) الصدا : العطش الشديد . انظر اللسان : ١٤/٤٥٤ – ص د ى .

(١١) كذا بالأصل : ولعل الصواب : الشهرية : ضرب من البراذين وهو بين البرذون والمقرف من الخيل . انظر اللسان : ٤/٤٣٣ – ش هـ ر .

(١٢) الحَزَوَّر : الغلام الذى قد شب وقوى . انظر اللسان:٤/١٨٦–ح ز م .

(١٣) الطلا : ولد الظبية . انظر اللسان : ١٥/١٢ – ط ل و .

(١٤) سلا : السلو : النسيان . انظر اللسان : ١٤/٣٩٤ – س ل و .

(١٥) مُرّ : من الطعم المر .

(١٦) مَرَّ بها : عبر بها ، ومشى بها .

(*) فطرت : شققت .

(١٧) يشير المصنف إلى قول الحجاج بن يوسف الثقفى لما تولى بالعراق فصعد المنبر وهو ملثم وجلس ولم يتكلم ، فذهب الناس كل مذهب فى أمر هذا الملثم الصامت ، وفجأة قال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفونى

أطعْ بـارىء النسيمِ[١٨] .. وارْضَ بِما قدرَ لك وقسمَ .. واجتهِدْ فِي شُكرِ مَن أولاكَ النِّعمْ .. قَبلَ أنْ يرجعَ السائلُ عَن موتِك بنعمْ .. ويعودَ العائِذُ المستجيرُ عن جنابك[١٩] بلَا ..

خُذْ لكَ مِن الشرعِ أصلاً .. وجُدْ لتحوزَ مِن السبقِ خصلاً[٢٠] .. واجعلْ بينكَ وبينَ النومِ فصلاً .. ولَازم البابَ إن رُمتَ وصلاً .. واعلمْ أنَّ بَاذِلَ الرُّوحِ فِيه ماأسرفَ وأَغلا ..

سُبحانَ مَنبعهاده[٢١] رَوى الوَرَى ، وبفضلِه ونوالِه مَلأَ الملا .

هُو موجدُ الأشياءِ مُحيِي الأرضِ [بعدَ مَماتِها ب[٢٢] السموات الف لا[٢٣]] .

مُعطِي الجزيلِ[٢٤] أعانَ مَن سكنَ القُرى يرجو القِرَى[٢٥] منه ، ومَن أَلِف الفلا .

لاتطلبْ الدُّنيا ولاتَركنْ إلَيها واسلُها ، طُوبَى لمَن عَنها سَلَا .

واعمرْ بأُنْسِ الذّكرِ وقتَك دائبًا فَكأُنّى بِالأنسِ منْك وقَدْ جَلَا .

---

(١٨) كذا بالأصل . والأجود منها : النسم لتناسب الفاصلة التالية . والنسمة : كل كائن حى فيه روح . انظر المعجم الوسيط : ٩١٩/٢ – ن س م .

(١٩) بالأصل : حبابك . بدون نقط .

(٢٠) خصلاً : الخصل فى النضال : أن يقع السهم بلزق القرطاس . ويقال : رمى فأخصل : أى أصاب . وتخاصل القوم : تراهنوا على النضال . انظر اللسان : ٢٠٦/١١ – خ ص ل .

(٢١) بعهاده : العهاد : جمع العَهْد : أول مطر والولىُّ الذى يليه من الأمطار أى يتصل به . وهو مطر بعد مطر . انظر اللسان : ٣١٤/٣ – ع هـ د .

(٢٢) كذا بالأصل .

(٢٣) ما بين المعكفين كذا بالأصل ولعلها هكذا [بعد ما تهاب السموات الف لا] .

(٢٤) الجزيل : العظيم – وأجزلت له العطاء : أكثرت . انظر اللسان : ١٠٩/١١ – ج ز ل .

(٢٥) القِرَى: يقال : قَرَى الضيف قِرًى: أضافه . انظر اللسان:١٧٩/١٥–ق ر ى

حرف الياء

سُبحانَ القائمِ بمصالحِ البريَّةِ .. العالمِ بالأسرارِ الخفيَّةِ .. الّذِى يعدلُ فِى الحُكمِ والقضيَّةِ .. ويبدِّلُ بالأمنِ رَوْعَ الرعيّةِ ..

سُبحانَ مَنْ يجيبُ نداءَ الداعِى ولو نداءً خَفيًّا[١] ..

هُو الغَفُور ذُو الرحمةِ .. هُو الموصوفُ بإسداءِ[٢] النعمةِ .. أنارَ قُلوبَ أهلِ الحكمةِ .. وألبسَ الأنبياءَ مروطَ[٣] العصمةِ .. واتخذَ مِنهم خليلاً .. وكليمًا .. وحبيبًا وصفيًّا ..

أَمَر بالعدلِ والإحسانِ .. ورفَع السماءَ ووضَع الميزانَ .. واصطفَى آلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ .. وآتَى موسَى الكتابَ والفرقانَ .. ونَادَاه مِن جانبِ الطُّورِ وقرَّبهُ نجيًّا[٤] ..

جعلَ الأرضَ بساطًا .. وكسَاها مِن النباتِ رِياطًا[٥] .. وجعلَ مِن أَسقيةِ المُزْنِ رِياطًا .. فكَمْ أنالتْ معروفًا وكَمْ أترعَتْ سريًّا[٦] ..

---

(١) واضح أن المصنف - رحمه الله - يشير إلى قوله تعالى : ﴿ كهيعص . ذكر رحمت ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ مريم : ١-٣ .

(٢) إسداء : أولى ، وأعطى . انظر اللسان : ٣٧٦/١٤ - س د ى .

(٣) مروط : جمع : مرط : كساء من خَزٍّ أو صوف أو كتان . انظر اللسان : ٤٠١/٧ - م ر ط .

(٤) نجيا : المناجى : المخاطب للإنسان والمحدث له . والنجوى والنجيُّ : المتسارُّون . انظر اللسان : ٣٠٨/١٥ - ن ج و .

(٥) رياطا : الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، ولم تكن لفقين والرياط : الكفن . انظر اللسان : ٣٠٧/٧ - ر ى ط .

(٦) السريُّ : النهر ، وقيل النهر الصغير كالجدول .

خلَقَ الإنسانَ مِن سُلالةٍ[٧] .. وهَدَى برحمتهِ مِن الضلالةِ .. وورَّثَ بالعصوبَةِ[٨] والكلالَةِ[٩] .. سُعِدَ مَن أفردَه بالعظمةِ والجلالةِ .. ورشدَ مَن كانَ بوعدِه مصدقًا وبعهدِه وفيًا ..

أيُّها المنخدعُ والمغترُّ .. أطعِمْ القانعَ[١٠] والمُعترَّ[١١] .. وأعتن[١٢] بأمرِ العانِى[١٣] والمضطرِّ.. سيفرقُ ماجمعتَ وارثُك المغترِّ .. وتعودُ بعد الصعودِ فى الصعيدِ[١٤] نسيًا منسيًّا ..

لَازمْ المساجدَ .. واقتدِ بالتهجدِ لَا بالهاجدِ[١٥] .. واثبتْ للمبارزِ والمناجدِ[١٦] .. واستعِنْ فِى أُمورِكَ بالواجِدِ الماجِدِ .. فَكفَى بِه معينًا ، وكَفَى بِه وليًّا ..

---

(٧) السلالة : سلالة الشىء : ما استل منه ، والنطفة سلالة الإنسان ، والسلالة ما سل من صلب الرجل وترائب المرأة . انظر اللسان : ٣٣٩/١١ – س ل ل .

(٨) العصوبة : عصبة الرجل : بنوه وقرابته لأبيه ، والعصبة : كل من لم تكن له فريضة مسماة ، فإن بقى شىء بعد الفرائض أخذ . انظر اللسان: ٦٠٥/١ – ع ص ب

(٩) الكلالة : الرجل الذى لا ولد له ولا والد . والكلالة . كل من لم يرثه ولد أو أب أو أخ ونحو ذلك . انظر اللسان : ٥٩٢/١١ – ك ل ل .

(١٠) القانع : القُنُوع : السؤال والتذلل للمسألة ، وقنع : ذل للسؤال ، والقانع : الذى يسأل ، وقيل : المتعفف . انظر اللسان : ٢٩٧/٨ – ق ن ع .

(١١) المعتر : الفقير ، وقيل : المتعرض للمعروف من غير أن يسأل . انظر اللسان : ٥٥٧/٤ – ع ر ر .

(١٢) بالأصل : وأغين . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(١٣) العانى : الأسير .

(١٤) الصعيد : التراب .

(١٥) الهاجد : النائم . انظر اللسان : ٤٣١/٣ – هـ ج د .

(١٦) المناجد : المقاتل . انظر اللسان : ٤١٨/٣ – ن ج د .

فكرْ فِى طولِ الشُّقةِ .. وما يلحقُكَ مِن التعبِ والمشقَّةِ .. واستعمِلِ اللُّطفَ والرقةَ . ﴿ **وآتِ ذَا القُربَى حقَّه** ﴾[17] .. وكُنْ بِمالِكَ علَى المسكينِ وابنِ السبيلِ سخيًّا ..

لاَحتْ أَعلامُ التُّقَى[*] .. وحامَ طائِر المصلّى ورَقَا .. وآنَ أنْ تصبحَ طالسى[18] اللّقَا .. فتمسك بحبالِ الورعِ والتقا .. واعلَمْ أنَّ الجَنَّةَ جُنَّةٌ[19] تَقِى مَن كانَ تقيًّا ..

مضَتْ القرونُ سعيدُها وشقيُّها .. وبادَت الأُممُ فقيرُها وغنيُّها فعالجْ نفسَكَ الّتِى علَيكَ قُوتُها .. وتوكَّلْ عَلَى مَن يخضعُ لَه أيتها .. فَإِنَّه يَكفيكَ ويَهدِيكَ صِراطًا سويًّا .

نجزَ الكتابُ بفضلِ مَن هُو عالمٌ بجلِّى أمرِ عبادِه وخَفيِّهِ .

وهُو الَّذِى يَهدِى لمدْحِ صفاتِه ويجيبُ قاصدَ وبْلِهِ[20] ووليِّهِ

سُبحانَه مِن مالِكٍ متصرفٍ متلطفٍ رحبِ الجنابِ عَلِيِّهِ .

وصَلاتُه وسَلامُه أبدًا علَى غوثِ الأَنامِ رسولِه وصفيِّهِ .

ذِى المعجزاتِ محمدٍ خَيرِ الوَرَى ماجادَ معروفُ الحَيَا بسَرِيِّه

---

(١٧) سور الإسراء : الآية - ٢٦ .

(*) التقى : الاختيار .

(١٨) كذا بالأصل ولعلها : كالشىء .

(١٩) جُنَّة : سُترة . انظر اللسان : ١٣/٩٤ - ج ن ن .

(٢٠) الوبل : المطر . ويقصد هنا العطاء .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

رقــم الإيــداع : ٤٧٧١ / ١٩٩٣

الترقيم الدولي : I . S . B . N: 977 - 272 - 094 - 9

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN